مصير أولاد المؤمنين بعد الموت

د / أسماء بنت داود بن أحمد العلواني

الأستاذ المشارك في العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة

قسم الدراسات الإسلامية - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

جامعة جدة -جدة- المملكة العربية السعودية

adalalwani@uj.edu.sa

المقدمة

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم من الشرك، وتنجي من الهلك، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، وخيرته من خلقه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد: فإن ولد الإنسان ثمرة فؤاده، وقرة عينه، وسلوة خاطره، وكبده التي تمشي على الأرض، وصلاحُ أولاد المؤمن من خير ما يرتجي في دنياه وأخراه، ومن أعظم بواعث سرور نفسه، وأنسها، وإن أمر الأولاد وصلاح دنياهم وأخراهم لمن الأمور التي تشغل بال المؤمن وتأخذ حيزاً كبيراً من تفكيره، ومن ذلك التفكير فيما هم إليه في الآخرة صائرون، وهل هم بعد الافتراق بالموت يلتقون ويجتمعون، فيأنس بهم ويأنسون، وفي نعيم الجنة يشتركون؟. ومن أكثر المواقف التي تثور فيها هذه التساؤلات حالة الإصابة بفقد الولد، والوالد، حيث يبحث المحزون في إجابات تلك الأسئلة عن سلوة بعد الفاجعة، وتصبير على المصيبة.والناظر في نصوص الشرع المطهر يجد أن هذا الجانب لقي عنايةً خاصة، وجاء في النصوص الشرعية ما يوضح تلك التساؤلات، ويبشر المؤمنين، أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.هذا البحث الذي عنوانه: **مصير أولاد المؤمنين بعد الموت**، هو محاولة لاستقصاء ما ورد في النصوص الشرعية من إجابةٍ على تلك التساؤلات؛ ذلك أن أمر الآخرة هو من الأمور الغيبية التي لا يمكن استقلال العقل بمعرفتها، ولا طريقَ لمعرفتها إلا بالخبر الصادق من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١- تناوله لأسئلة متكررة تحتاج إلى إجابات صحيحة مدعمة بالأدلة الشرعية عن عدد من التساؤلات العقدية التي تدور في بال الناس وتشغل تفكيرهم عن مصير أولادهم بعد الموت.

٢- دفعه للتعارض الظاهري بين بعض النصوص في بعض المسائل.

٣- ارتباط قضايا البحث ببعث الطمأنينة القلبية والشوق إلى الجنة التي أعدها الله لعباده المؤمنين.

مشكلة البحث:

قد عُلم أن الولد من قرة العين، وأنس الفؤاد، وبناءً على ذلك تأتي أسئلة هذا البحث:

ما هو في الآخرة مصير أولاد المؤمن الذين رزقه الله بهم في الدنيا؟

وهل هناك فرقٌ بين المكلفين منهم ومن مات غير مكلف؟

وهل ينتفع المؤمن بالصالح من ولده ووالده في الآخرة وبغير المكلفين من ذريته؟

وهل الداخل منهم إلى الجنة يكون مع أبيه في درجته؟

وهل يسوء المؤمن الذي في الجنة كون ابنه في النار؟.

وهل يبقى صغاره صغاراً؟.

أهداف البحث:

١- تجلية مسائل البحث وتقديم الإجابات عن التساؤلات السابقة من خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة.

٢- دفع ما قد يتوهم من وجود تعارض بين النصوص في بعض مسائل البحث.

٣- التمييز بين ما صح من الأخبار في هذا الباب وما لم يثبت.

٤- تسلية المصابين من المؤمنين بأولادهم وإعانتهم على القيام بواجب الصبر عند الفقد، والرضا عند المصيبة، من خلال علمهم بجواب تلك التساؤلات، وتسليةُ المصابين وتصبيرهم مقصد من مقاصد الشريعة كما سيتبين إن شاء الله من خلال البحث.

٥- لفت الانتباه إلى مسائل عقدية وقع فيها اختلاف بين أهل العلم بما يبين أن المسائل العقدية وإن كانت في غالبها من القطعيات، إلا أنه يوجد فيها مسائل ظنية، الخلافُ فيها سائغ، وذلك أنَّ غالب من يقرر مسألة وجود مسائل عقدية ظنية يكررون التمثيل لها بمسألة: هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه، وكأنه لا مثال سواها، رغم وجود غيرها، ورغم كونها مسألة مختلفاً في وجود الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم فيها.

الدراسات السابقة:

يأتي كلام العلماء عن مسائل هذا البحث في كتب التفسير وكتب شروح الحديث عند تفسير الآيات وشرح الأحاديث المتعلقة بمسائله، لكن العناية الأكبر بمسائل هذا البحث كانت في كتب علمائنا التي خصصوها للحديث عن الآخرة والجنة وصفاتها، من مثل كتاب صفة الجنة لابن أبي الدنيا، وصفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني، وصفة الجنة للضياء المقدسي، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم، والبدور السافرة في أحوال الآخرة للسيوطي، والبحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني.

وتعد كتب الإمام ابن القيم رحمه الله من أهم المراجع التي اهتمت بتناول العديد من مسائل البحث باستفاضة وبسط أحياناً وباختصار أحياناً.

وبحثي هذا هو محاولة لجمع المتفرق من تلك المسائل في مؤلف واحد، وجمعُ المتفرق هو غرض من أغراض التأليف كما لا يخفى، إضافةً إلى تحرير الأقوال، والترجيح بينها، ودفع التعارض، ولم أقف في البحوث المعاصرة على من جمع تلك المسائل في مؤلف واحد، على النحو الذي يوجد في هذا البحث، لكن يوجد من تناول بعض مسائله، ومن ذلك:

١- مصير الأطفال في الآخرة، وهو بحث للدكتور عبد الله الرميان، منشور في مجلة الدراسات الإسلامية، الصادرة عن كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض(١)، ويتعلق بمسألتين إحداهما: مصير أطفال المسلمين في الآخرة، هل هم في الجنة أم يتوقف فيهم؟، والأخرى: مصير أطفال المشركين في الآخرة.

٢- حكم من مات من أطفال المسلمين والمشركين، وهو مقالٌ في عددين، للمستشار أحمد السيد علي، منشور في مجلة التوحيد، الصادرة عن جمعية أنصار السنة المحمدية، بمصر(٢)، وهو يتناول المسألتين اللتين تناولهما البحث الأول.

٣- مآل الأطفال في الآخرة، وهو بحث للدكتور أبو بكر الشهال، منشور في مجلة البحث العلمي الإسلامي، التابعة لأكاديمية الإمام البخاري الدولية بطرابلس بلبنان(٣)، وهو بحث يتحدث عن المسألتين المذكورتين آنفاً، ويزيد عليهما بتعرضه لمسألة امتحان الأطفال في القبر.

فأما مسألة أطفال المشركين في الآخرة فليست من مقصود بحثي، ولا داخلةً تحت عنوانه، وأما مسألة أطفال المسلمين في الآخرة فهي جزء أصيل من بحثي، وفي بحثي تفاصيل وزيادات في تلك المسألة، وفيه أيضاً مسائل أخرى لم تتعرض لها الأبحاث القيمة المذكورة، كما سيتبين عند عرض خطة البحث، ومن تلك المسائل مكان الأولاد في الحياة البرزخية، ونفعهم لوالديهم، وأعمارهم في الجنة.

منهج البحث وخطته:

منهج البحث استقرائي استنباطي، فيما يتعلق بجمع النصوص المتعلقة بمسائل البحث ودلالاتها، مع مقارنة تحليلية لأقوال العلماء للتوصل لأقواها دليلاً. ويشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة تتضمن بعد الاستهلال بيان أهمية البحث ومشكلته وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: مصير أولاد المؤمن المكلفين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصير الأولاد المكلفين المؤمنين، وهل يكونون مع والديهم في درجة واحدة في الجنة؟.

المطلب الثاني: مصير الأولاد المكلفين غير المؤمنين، وهل يحزن مصيرهم والديهم المؤمنين؟.

المبحث الثاني: مصير أولاد المؤمن غير المكلفين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأولاد غير المكلفين في البرزخ، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الأطفال في البرزخ، وفيها ثلاثة فروع:

الفرع الأول: ضمة القبر.

الفرع الثاني: فتنة القبر.

الفرع الثالث: مكانهم بعد ذلك.

المسألة الثانية: المجانين ونحوهم في البرزخ.

المطلب الثاني: الأولاد غير المكلفين يوم القيامة.

المطلب الثالث: مصير الأولاد غير المكلفين بعد حساب الناس، وأعمارهم، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مصيرهم.

المسألة الثانية: أعمارهم.

الخاتمة وتتضمن أهم نتائج البحث.

والله جل وعلا أسأل أن يجعلني ووالديَّ وزوجي وذريتي من ورثة جنة النعيم، وأن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصاً مقبولاً عنده، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

المبحث الأول: مصير أولاد المؤمن المكلفين

المطلب الأول: مصير الأولاد المكلفين المؤمنين، وهل يكونون مع والديهم في درجة واحدة في الجنة؟.

من بلغ سن التكليف وكان عاقلاً وبلغته دعوة الإسلام فإنه محاسبٌ بعمله، مجزيٌّ به، وحكمه في الدنيا والآخرة مستقلٌ عن حكم غيره، من والدٍ وولدٍ وغيرهما، وسيأتي ربه يوم القيامة فرداً.ومن أتى ربه مؤمناً قد عمل الصالحات فهو من الفائزين برضوان الله وجنته، الآمنين يوم الفزع الأكبر. فمصير الولد المكلف هو مصير سائر المكلفين، سواء في ذلك الحياة البرزخية بما فيها من نعيم القبر وعذابه، أو ما بعدها من المصير إلى الجنة أو النار، والمؤمن إما أن يمن الله عليه فيدخل الجنة بلا سابقة عذاب، وقد يعذب بذنوبه ولكن لا يخلد في النار، بل يكون مآله إلى جنة الخلد. فإذا أدخل الولد الجنة وكان الوالد في درجة من درجاتها، والولد في درجة أخرى أقل منها أو أرفع فهل يلحق أحدهما بالآخر حتى يكونا في نفس الدرجة؟. اختلف العلماء في ذلك:

فقال بعض العلماء: "إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ فإن كان الوالد أرفَع درجةً من ابنه رُفِع ابنُه إليه، وإن كان الولدُ أرفع رُفع والده إليه"(٤)، وهذا من فضل الله على عباده المؤمنين وتكرمته لهم لتقر عيونهم، فهو من جملة نعيم الجنة(٥).

وذكر بعض العلماء إلحاقَ الولد بأبيه في درجته، ولم يتكلم عن إلحاق الوالد بولده.

وقال بعض العلماء: لا يُلحق المكلفون بغيرهم، بل كلٌّ من الوالد وولده المكلف في درجته(٦)، ولا يمنع ذلك حصول التزاور بينهم.

وقد كان اختلاف العلماء في معنى قول الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾**[سورة الطور، الآية ٢١]، سبباً في اختلافهم في هذه المسألة، وأنا أذكر اختلاف العلماء في تفسير الآية ودلالاتها، وأبين أدلة الفريقين.

في قول الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾** قراءاتٌ متواترة متعددة، ووقع اختلافٌ بين العلماء في تفسيرها، وفي المراد بالذرية، والإلحاق، المذكورين فيها. فأما القراءات في الآية الكريمة:

فقد قرأ أبو عمرو رحمه الله: **{والذين آمنوا وأتبعْناهم ذرياتِهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتِهم}**.

وقرأ ابن عامر رحمه الله: **{والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتُهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتِهم}**.

وقرأ نافع رحمه الله: **{والذين آمنوا واتبعتهم ذريتُهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتِهم}**.

وقرأ الباقون: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾**(٧).

وأما اختلاف العلماء في تفسير الآية فإن للعلماء فيها خمسة تفسيرات:

التفسير الأول: أنَّ معنى الآية: والمؤمنون الموعودون بالجنة إن اقتفت ذرياتُهم آثارَهم في الإيمان والعمل الصالح كانت الذرية موعودةً أيضاً بالجنة لإيمانها وعملها الصالح، وهذا هو معنى الإلحاق، فهي بشارةٌ لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ وعدَ الله لهم بالجنات سينال ذرياتهم أيضاً إن اتبعوا آباءهم بإحسان(٨)، كما قال تعالى في الآية الأخرى: **﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ﴾** [سورة التوبة، الآية ١٠٠]، ولا تقتضي الآية تصريحاً ولا تلويحاً أن المؤمن ترفع له ذريته فيلحقون به في درجته في الجنة إن كانوا دونه في العمل؛ ولهذا ختم الله تعالى الآية بقوله: **﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾**[سورة الطور، الآية ٢١]، أي مرتهنٌ بعمله، من خير أو شر، مجزيٌّ به(٩).

قال ابن حزم رحمه الله: "إلحاق الذرية بالآباء لا يقتضي كونهم معهم في درجةٍ، ولا هذا مفهوم من نص الآية، بل إنما فيها إلحاقهم بهم فيما ساووهم فيه بنص الآية، ثم بين تعالى ذلك ولم يدعْنا في شكٍّ بقوله: **﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾** فصح أن كل واحد من الآباء والأبناء يجازى حسب ما كسب فقط"(١٠). وبناءً على هذا التفسير فلا دلالةَ في الآية على إلحاق الذريةِ بآبائهم أصلاً، لا مكلفيهم ولا غير مكلفيهم.

التفسير الثاني:

أن معنى الآية الكريمة: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم الصغار غير المكلفين فجعلنا لهم حكم آبائهم بسبب إيمان آبائهم؛ ألحقنا بهم ذرياتهم من غير المكلفين في درجاتهم في الجنة تبعاً، فجعلناهم في درجةٍ واحدةٍ، فهم كانوا لهم تبعاً في الإيمان، فيصيرون تبعاً لهم في الدرجة في الجنة(١١).وعلى هذا التأويل يكون المقصود بقوله تعالى في الآية: **﴿بِإِيمَانٍ﴾** إيمانَ الآباء، أي: وأتبعنا الذريةَ الآباءَ بإيمان الآباء(١٢).

فكما أن إيمان الآباء جعل غير المكلفين من صغارهم يعاملون معاملة المؤمنين في الميراث والدية والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين

تبعاً لهم، فكذلك يتبعون آباءهم ويُلحقون بهم في درجات الآخرة[١٣].أو يكون المقصود بقوله تعالى في الآية: **{وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان}** هو إيمان الأولاد، أي: وكان إيمان ذرياتهم تبعاً، "والذرية التي يكون إيمانها تبعاً هي الذرية الصغار"[١٤].

فالمقصود بالذرية في الآية غير المكلفين، دون الكبار المكلفين؛ لوجوه:

١- أنَّ جعل الذرية تبعاً للآباء في الإيمان والأحكام إنما هو لغير المكلفين من الصغار وفاقدي العقل، وأما المكلفون الكبار فمستقلون في حكم أنفسهم، ليسوا تابعين لآبائهم، فإيمانهم وثوابهم وعقابهم مستقل عن آبائهم، وليس إيماناً تبعياً[١٥]؛ ولهذا لما نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذٍ رضي الله عنه، وحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتُسبى ذريتهم[١٦]، عُرِضوا، فكان من أنبت قُتل، ومن لم ينبت خُلي سبيله[١٧]، فدل على أن لفظ الذرية يراد به من لم يبلغ[١٨]، وأوضح من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ذراري المسلمين في الجنة، يكفلهم إبراهيم**»[١٩].

٢- أنه كما أن الحور العين والغلمان الذين يخدمون المؤمن في الجنة يكونون معه في درجته دون عمل منهم، فكذلك ذريته الصغار وغير المكلفين يكونون معه دون عمل، تكرمةً له وسروراً، دون المكلفين من ذريته الذين لهم عمل يبلغون به حيث بلغوا من درجات الجنة[٢٠].

٣- أنا لو حملنا الآية على المكلفين من الذرية، وقلنا: إن ذرية المؤمن المكلفين يكونون معه في درجته في الجنة؛ لصار كل أهل الجنة في درجة واحدة، ولكان الآخِرون في درجة السابقين، ولما تفاوتت درجات أهل الجنة[٢١]؛ لأن المؤمن على هذا تُلحق به ذريته المؤمنة، ثم تلحق بذريته ذريتها، ثم تلحق بذرية ذريته ذريتها، وهكذا، والأدلة الدالة على تفاوت أهل الجنة فيها كثيرةٌ معلومة، كما قال الله تعالى: **{وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً{٧}فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ{٨} وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ {٩}وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}**[سورة الواقعة، الآيات ٧-١٠]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم**»[٢٢]، وأما إذا حملنا الآية على غير المكلفين فلا يلزم من رفع درجة الذرية تساوي درجات الناس في الجنة، بل كل مؤمن ومعه صغاره في درجته[٢٣].وبناءً على هذا التفسير فلا دلالة في الآية على إلحاق الذرية المكلفين بآبائهم.

التفسير الثالث:

أن معنى الآية الكريمة: والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الكبار المكلفون فأتوا من الإيمان بمثل ما أتوا به ألحقناهم بهم في درجاتهم ومنازلهم في الجنة، وإن لم يبلغوا عملهم؛ فضلاً من الله وكرماً، وامتناناً ولطفاً وإحساناً؛ "لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه، بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته"[٢٤]، فقوله تعالى: **{بِإِيمَانٍ }** هو إيمان الذرية المتبعين[٢٥].وليس غريباً إطلاق لفظة الذرية على الكبار، ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: **{وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ }** [سورة الأنعام، الآية ٨٤] [٢٦]، وفي قوله جل شأنه: **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ}** [سورة مريم، الآية ٥٨] [٢٧]، وفي قوله سبحانه بعد آية أخذ الميثاق على بني آدم: **{أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين {١٧٢}أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ }** [سورة الأعراف، الآيتان ١٧٢-١٧٣]،"وهذا قول الكبار والعقلاء"[٢٨]، وقوله جل وعلا: **{وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** [سورة يس، الآية ٤١] [٢٩]، فتبين أن الذرية في الأصل لفظ يشمل الكبار والصغار، وحُمل في آية سورة الطور على الكبار لأدلة وقرائن دلت على التخصيص.

قال عمرو بن مرة رحمه الله: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}** [سورة الطور، الآية ٢١]، قال: قال ابن عباس: "المؤمن ترفع له ذريته وإن كانوا دونه في العمل؛ ليقر الله بهم عينه"[٣٠]، وفي لفظ: "إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل"[٣١]، فقوله: "وإن كانوا دونه في العمل" دليلٌ على أن المرادَ الذرية المكلفون الذين بلغوا العمل، فلهم عملٌ صالح، لكنه لا يبلغهم درجة آبائهم[٣٢].وقد رفع بعض الرواة حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا إلى النبي صلى الله عليه وسلم[٣٣]، والموقوف أقوى إسناداً[٣٤]؛ لكن هذا المعنى مما لا يُعرف بالرأي، فلا يقوله الصحابي إلا عن توقيف، فله حكم الرفع.

قال الطحاوي رحمه الله: "وهذا الحديث فنحن نحيط علماً لو لم نجد أحداً من رواته رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن ابن عباس لم يأخذه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ كان الذي فيه إخبار عن الله عز وجل بمراده في الآية المذكورة فيه، وذلك مما لا يؤخذ من غير النبي صلى الله عليه وسلم"[٣٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير الآية: "هم ذرية المؤمن، يموتون على الإيمان، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ألحقوا بآبائهم"[٣٦].وهذا المعنى –وهو أن المراد بالذرية في آية سورة الطور الذرية الكبار المكلفون– مستقيمٌ على القراءتين: **{وأتبعناهم}**، وكذلك **{وَاتَّبَعَتْهُمْ}**: فأما على قراءة **{وَاتَّبَعَتْهُمْ}** فبيّنٌ أن الله تعالى أضاف فعل الاتباع إليهم، وهذا يقتضي أن لهم قصداً ونية وعملاً، وهؤلاء هم

المكلفون(٣٧). وأما على قراءة: **{وأتبعناهم}** فيكون المعنى: وهدينا ذرياتهم فألحقناهم بهم فآمنوا كما آمن آباؤهم(٣٨).

وقد رجح إمام المفسرين الطبريُّ هذا التفسير فقال بعد أن عدد رحمه الله أقوالاً في تفسير الآية: "وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دلّ عليه ظاهر التنزيل القولُ الذي ذكرنا عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وهو: والذين آمنوا بالله ورسوله، وأتبعناهم ذرياتهم الذين أدركوا الإيمان بإيمان، وآمنوا بالله ورسوله، ألحقنا بالذين آمنوا ذريتهم الذين أدركوا الإيمان فآمنوا، في الجنة، فجعلناهم معهم في درجاتهم، وإن قصرت أعمالهم عن أعمالهم تكرمة منا لآبائهم"(٣٩)، ثم قال: "وإنما قلت: ذلك أولى التأويلات به؛ لأن ذلك الأغلب من معانيه، وإن كان للأقوال الأخر وجوه"(٤٠).وبناءً على هذا التفسير فالآية من أقوى الأدلة على إلحاق الأولاد المكلفين المؤمنين بدرجة آبائهم المؤمنين في الجنة إن كانت درجة الآباء أرفع.

التفسير الرابع:

أن معنى الآية الكريمة: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم الكبار فآمنوا كآبائهم ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا التكليف والإيمان في الجنة(٤١). فعلى هذا تكون الذرية المذكورة أول الآية الموصوفة بالاتِّباع أو الإتْباع هم الكبار، والمذكورة في آخرها الموصوفة بالإلحاق هم الصغار .وعلى هذا تكون الآية دالةً على أن الذرية المكلفة المؤمنة، والذرية غير المكلفة، كلهم مع آبائهم في الجنة(٤٢).

التفسير الخامس:

أن الآية شاملةٌ لكل ذرية المؤمن إذا كانوا مؤمنين استقلالاً أو تبعاً، صغارهم وكبارهم، مكلفيهم وغير مكلفيهم.فـ"الذّرّيّة: اسم يقع على الصغير والكبير"(٤٣). وشمول الآية لنوعي الذرية مكلفيهم وغير مكلفيهم هو قول أكثر المفسرين، لكن طرقهم في التعبير عن ذلك مختلفة:

فمنهم من أطلق القول بأن الله يلحق بالمؤمنين ذرياتهم في المنزلة الرفيعة في الجنة، وأطلقوا لفظ الذريات فلم يفرقوا بين نوع ونوع، فيُفهم الشمول من إطلاقهم(٤٤).منهم من صرح بشمول الآية للصغار والكبار معاً(٤٥). ومنهم من فسر الآية بأنها واردةٌ أصالةً في أحد النوعين، وتشمل الآخر تضمناً أو من باب أولى(٤٦). فمعنى الآية عند من رآها شاملة بنصها النوعين: والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم المكلفون فآمنوا مثل آبائهم، وأتبعناهم ذرياتهم من غير المكلفين فجعلناهم تابعين لهم في الإيمان والأحكام ألحقنا بهم ذرياتهم مكلفيها وغير مكلفيها، فجعلناهم في الجنة في درجة واحدةٍ لتقر بذلك عيون الآباء(٤٧).وهذا التفسير للآية يمكن أن يبنى على أن القراءتين كالآيتين، فعلى قراءة: **{وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم}**، أو: **{واتبعتهم ذرياتُهم}** تكون الآية واردةً في حق المكلفين الذين تصح نسبة فعل الاتِّباع إليهم، وعلى قراءة: **{وأتبعناهم ذرياتهم}** تكون واردةً في حق غير المكلفين من الصغار ونحوهم الذين أتْبعهم الله والديهم في الإيمان حكماً، "فدلت القراءتان على النوعين"(٤٨). ويصح أن يُبنى على أن لفظتي الذرية، والإيمان الواردتين في الآية الكريمة يمكن حمل كل منهما على معنيين:

فذرية الإنسان شاملةٌ للصغار من أولاده الذين لم يدركوا العمل، وللكبار الذين أدركوا العمل، فكلهم يلحقون بآبائهم في الجنة(٤٩)، وقد سبق ذكر بعض الشواهد القرآنية الدالة على شمول لفظ الذرية للكبار والصغار، للمكلفين وغير المكلفين. وكذلك الإيمان يطلق على الإيمان الاختياري القصدي، وهو إيمان المكلفين، ويطلق على الإيمان التبعي الحكمي الذي يطلق على غير المكلفين تبعاً لآبائهم، ومن أمثلة الإيمان التبعي عند الفقهاء ما لو وجب على إنسان تحرير رقبةٍ مؤمنة، فأعتق عبداً صغيراً أبوه مؤمن فإنه يجزئه، فالمعنيان للإيمان مقصودان معاً في قوله تعالى: **{بِإِيمَانٍ}**، فهو إيمان الذرية المكلفين المتبِعين، وهو إيمان الآباء الذي حصل به لغير المكلفين من ذرياتهم إيمانٌ تبعي حكمي(٥٠). ويدل على هذا التفسيرِ الأثرُ المتقدم نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: "المؤمن ترفع له ذريته وإن كانوا دونه في العمل؛ ليقر الله بهم عينه"، فإن قرة العين لا تحصل بنوعٍ من الذرية دون النوع الآخر، بل بالنوعين جميعاً، وقوله: "وإن كانوا دونه في العمل" لا يختص بالمكلفين العاملين، بل حتى غير المكلفين هم دونه في العمل قطعاً.

قال الضحاك رحمه الله في تفسير الآية: "من أدرك ذريته الإيمان فعملوا بطاعتي ألحقتهم بآبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار أيضاً على ذلك"(٥١)، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "أدرك أبناؤهم الأعمال التي عملوا فاتبعوهم عليها، واتبعتهم ذرياتهم التي لم يدركوا الأعمال"(٥٢).

وبناءً على هذا التفسير فالآية من أقوى الأدلة على إلحاق الأولاد المكلفين المؤمنين بدرجة آبائهم المؤمنين في الجنة إن كانت درجة الآباء أرفع، وإلحاق الأولاد غير المكلفين أيضاً.

الترجيح:

وهذا التفسير الذي ذهب إليه جمهور المفسرين – وهو شمول الآية لكل ذرية المؤمن إذا كانوا مؤمنين، صغارهم وكبارهم، مكلفيهم وغير مكلفيهم– هو أرجح التفسيرات، والله أعلم، سواء قلنا: إن الآية دلت على عموم الذرية بعمومها، أو بقراءتيها، أو إنها دلت على أحد النوعين

ابتداءً، وعلى الآخر تضمناً، كما قال السعدي: "من تمام نعيم أهل الجنة، أن ألحق الله بهم ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان، أي: الذين لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم، فصارت الذرية تبعا لهم بالإيمان، ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم، فهؤلاء المذكورون، يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها، جزاء لآبائهم، وزيادة في ثوابهم، ومع ذلك، لا ينقص الله الآباء من أعمالهم شيئاً"[٥٣].وإنما رجحت هذا التفسير لقوة أدلته، من الأثر الصحيح الوارد عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعموم الآية، وكون لفظ الذرية يطلق على الصغار والكبار، المكلفين وغير المكلفين كما ورد في القرآن مما سلف بيانه، وكما قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: **{وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ}** [سورة الصافات، الآية ٧٧]، وقال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام: **{ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ}** [سورة العنكبوت، الآية ٢٧]، وقال عنهما: **{ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ}** [سورة الحديد، الآية ٢٦]، وأخبرنا الله بما قاله إبليس: **{قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلا}**[سورة الإسراء، الآية ٦٢]، وكما نص عليه أئمة اللغة، قال الأنباري: "الذرية: الأولاد وأولاد الأولاد"[٥٤]، وقال الأزهري في تهذيب اللغة: "والذرية تقع على الآباء والأبناء، والأولاد والنساء"[٥٥]، وقال القاضي عياض: "الذرية: وهم النسل، لكنه ينطلق أحياناً على النساء والأطفال، وإن كان الكل ذرية"[٥٦]، وفي شمس العلوم: "ذرية الرجل أولاده، وأولاد أولاده، من الذكور والإناث"[٥٧]، وقال ابن الأثير: "الذرية اسمٌ يجمع نسل الإنسان من ذكرٍ وأنثى"[٥٨]، وفي لسان العرب كذلك: "وذرية الرجل ولده... اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى"[٥٩]. وأما حجة من رأى عدم دلالة الآية أصلاً على إلحاق أحدٍ بدرجة أحد فلا تقوى أمام قول ابن عباس رضي الله عنهما الذي له حكم الرفع كما قدمنا. وأما من خصص دلالة الآية بالصغار وحدهم دون الكبار، وقال: إن غير المكلفين يلحقون بدرجة آبائهم، وأما المكلفون فلا ينالون ذلك الفضل فقولهم وحججهم مردودةٌ بما يلي:

أولاً: أنه قول يعارضه قول ابن عباس رضي الله عنهما السالف الذكر، إذ المعنى الذي فيه –كما قدمنا عن الطحاوي رحمه الله وغيره– ليس مما يقوله ابن عباس رضي الله عنهما من قِبل نفسه، بل هو مأخوذٌ عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

ثانياً: أن الاحتجاج بالنصوص التي ورد فيها لفظ الذرية مراداً به الصغار لا حجة فيه، إذ نحن لا نقول إن لفظ الذرية لا يطلق إلا على الكبار، بل نقول: إنه يطلق على الكبار وعلى الصغار، فقد يراد باللفظة ما يعمهما، وقد يراد بها خصوص أحد النوعين في نص، ويراد بها خصوص الآخر في نص آخر، والذي يدل على ذلك السياق والقرائن، فالحديث الذي فيه أن «**ذراري المسلمين في الجنة**»[٦٠]، دلنا على أن المراد بالذرية فيه خصوص الصغار قوله في تتمة الحديث: «**يكفلهم إبراهيم**»، وكذلك حديث أهل قريظة فإن ما في سياقه من ذكر سبي من لم يُنبت دال على معنى الذرية فيه، وإذا تبين هذا فإن لفظ الذرية الوارد في آية سورة الطور قد دل الدليل والسياق على عمومه للمكلفين وغيرهم؛ إذ الإلحاق من جملة نعيم المؤمنين وكرامة الله لهم، وهذا معنى يشترك فيه نوعا الذرية.

ثالثاً: وأما القول بأن الآية واردةٌ في الإيمان التبعي، وهو إيمان غير المكلفين، لا في الإيمان المستقل، فهو استدلال بمحل الخلاف، والاستدلال بمحل الخلاف لا يكون حجة على المخالف، ونحن نقول: بل هي واردة فيهما كليهما، بدلالة ما تقدم تفصيله من القراءتين، ومن عموم لفظ الإيمان للمعنيين، ومن عموم لفظ الذرية.

رابعاً: وأما الاستدلال بأن الحور العين ونحوهم يكونون مع المؤمن في درجته دون عمل منهم، فكذلك ذريته غير المكلفين يكونون معه دون عمل، تكرمةً له وسروراً، فجوابه ما تقدم ذكره عن الشيخ السعدي رحمه الله، وهو أنه إذا كان الذين لم يعملوا رُفعت درجاتهم ومنازلهم إلى منازل آبائهم من غير عمل منهم فـ"من باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم، فهؤلاء المذكورون، يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها، جزاء لآبائهم، وزيادة في ثوابهم"[٦١]، ثم إن سرور المؤمن كما يكون باجتماعه بصغار ذريته يكون باجتماعه بكبارها.

خامساً: وأما الاحتجاج على بطلان القول بدخول كبار الذرية في الآية بأن من لازمه عدم تفاوت درجات أهل الجنة، وأن يصير كل أهل الجنة في درجة واحدة، وهو باطلٌ للأدلة الدالة على تفاوت درجات أهل الجنة، فجوابه: أن ذلك اللازم المتوهم ليس بلازم، إذ يمكن الجمع بين الأدلة، فيقال بتفاوت درجات أهل الجنة، ويقال أيضاً بأن الذين آمنوا يلحق الله بهم ذريتهم المؤمنين المكلفين وغير المكلفين في درجاتهم في الجنة، لكن هذا ليس على عمومه لكل الذريات وذريات الذريات، بل يُخصَّص بما يشاء الله تعالى مما يتحقق معه تفاوت درجات أهل الجنة، فقد يكون الانقطاع في الذريات إذا تخللهم كافر أو منافق، وهذا في بني آدم كثير، فلا يكون مَن قبله ومَن بعده في درجةٍ واحدة في الجنة، أو غير ذلك، والله أعلم. والحاصل أن دخول التخصيص إلى الآية لئلا يلزم تساوي درجات جميع أهل الجنة مسلَّم، لكن لا يلزم أن يكون ذلك بتخصيص الصغار بالإلحاق دون الكبار؛ لما فيه من معارضة أثر ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الألوسي رحمه الله: "وظاهر الأخبار أن المراد بإلحاقهم بهم إسكانهم معهم، لا مجرد رفعهم إليهم واتصاله بهم أحياناً ولو للزيارة، وثبوت ذلك على العموم لا يبعد من فضل الله عز وجل"(٦٢). وإذ قد تبين ما في آية سورة الطور من الخلاف في دلالتها، وترجيح كونها **الدليل الأول** على قول من قال من أهل العلم بأن الأولاد المكلفين يُرفعون إلى درجة آبائهم، فإن لمن قال بذلك أدلةً أخرى:

الدليل الثاني: قول الله عز وجل: **{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}** [سورة الرعد، الآية ٢٣].

ففي هذه الآية الكريمة دلالة على أن الله سبحانه يجمع في الجنة بين المؤمن وأحبابه من الآباء والأهلين والذريات ممن هو صالحٌ لدخول الجنة، فيُلحق بالمؤمنين تبعاً من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، ويرفع درجة الأدنين إلى درجة الأعلين وإن لم يبلغوا مبلغهم ودرجتهم؛ امتناناً من الله وإحساناً، وتعظيماً لشأن الأعلين وتكرمةً لهم ولكي تقر بهم أعينهم(٦٣)، "والواو في **{وَمَنْ صَلَحَ}** واو المعية"(٦٤)، "والآباء يشمل الأمهات على طريقة التغليب"(٦٥)، والذرية المكلفون المؤمنون داخلون في عموم قوله: **{وَذُرِّيَّاتِهِمْ}**.وهذا زيادةٌ في إكرام الله تعالى لأهل الجنة وإنعامه عليهم، بأن جعل أصولهم وفروعهم وأزواجهم الصالحين لدخول الجنة في الدرجة التي هم فيها، فمن كانت مرتبته دون مراتبهم لحق بهم، ومن كانت مرتبته فوق مراتبهم لحقوا به، فاجتمعوا في مرتبة ومنزلة ودرجة واحدة، "وفي هذه الآية بشرى لمن كان له سلفٌ صالحٌ، أو خلف صالح، أو زوج صالح، ممن تحققت فيهم هذه الصفات أنه إذا صار إلى الجنة لحق بصالح أصوله أو فروعه أو زوجه، وما ذكر الله هذا إلا لهذه البشرى، كما قال تعالى:: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}**[سورة الطور، الآية ٢١]"(٦٦). وقوله جل وعلا: **{وَمَنْ صَلَحَ}** دليلٌ على أن مجرد الانتساب لا ينفع؛ ومن هنا أثنى الله على من يدعو بصلاح ذريته(٦٧) فقال: **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِين {١٥}أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُون }**[سورة الأحقاف، الآيتان ١٥-١٦].

الدليل الثالث: قول الله تعالى مخبراً عن دعاء الملائكة للمؤمنين: **{رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ }**[سورة غافر، الآية ٨].

قال الطبري رحمه الله: " **{وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}**يقول: وأدخل **مع** هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سبيلك جناتِ عدن من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، فعمل بما يرضيك عنه من الأعمال الصالحة في الدنيا، وذُكر أنه يدخل مع الرجل أبواه وولده وزوجته الجنة، وإن لم يكونوا عملوا عمله بفضل رحمة الله إياه"(٦٨). وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: **{رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}**"أي: اجمع بينهم وبينهم، لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة، كما قال تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}**[سورة الطور، الآية ٢١]، أي: ساوينا بين الكل في المنزلة؛ لتقر أعينهم، وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني، بل رفعنا الناقص في العمل، فساويناه بكثير العمل، تفضلاً منا ومنة"(٦٩).

وهذه الآية والتي قبلها ظاهرتا الدلالة على شمول المكلفين من الذرية؛ لذكرها الآباء والأزواج مع الذريات، ولقوله سبحانه: **{وَمَنْ صَلَحَ}**، وآية سورة الطور أظهر في الدلالة على الإلحاق في الدرجة؛ لأنه قال فيها: **{ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ }** فقد علم أنهم بإيمانهم سيدخلون الجنة، فعلم أن الإلحاق شيء أعظم من مجرد دخولها، وهو المساواة في الدرجة؛ ولهذا قال بعدها: **{وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}**، أي: لا ينقص رفع الأولاد إلى مرتبة الآباء من أجور الآباء شيئاً، وأما آيتا سورة الرعد وسورة غافر فتحتمل الوعد والدعاء بأن يدخلوا الجنة ويدخلها كذلك الصالحون من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، ولا يلزم من ذلك التساوي في الدرجة، وتحتمل أن تكون الواو في قوله: **{وَمَنْ صَلَحَ}** هي واو المعية الدالة على الاجتماع، وهو ما فسر به غيرُ واحد الآيةَ منهم ابن جرير كما تقدم قريباً، والاحتمال الثاني وهو الاجتماع في الدرجة يقويه أن كل مصلح في عمله قد وُعد دخول الجنة، والآية سيقت مساق البشارة للمؤمن بأنه سيرى في أهله ما يسره، فدلت على ما هو أكبر من مجرد الدخول الذي قد عُلم أنهم يدخلونه بصلاحهم، وهو دخولٌ لآباء المؤمنين وأزواجهم وذرياتهم يكون كرامةً للمؤمنين، وسروراً، وذلك هو الدخول معهم إلى درجاتهم، كما تدل عليه واو المعية، فالمعنى: أدخلهم معهم(٧٠).

الدليل الرابع: قول الله تعالى: **{آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُم لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً}**[سورة النساء، الآية ١١].

ذكر بعض المفسرين في تفسير هذه الآية أن من معناها أن الله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض، يشفع الأولاد في الآباء، ويشفع الآباء في الأولاد، فيلحق بعضهم ببعض في درجاتهم، ويبلغ الأدنى منهما درجة الأرفع، فقال الله عز وجل: **{لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً}** "لأن أحدهما لا يعرف منفعة صاحبه له في الجنة، وسبقه إلى منزلة عالية تكون سبباً لرفعه إليها"(٧١)، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس رضي الله عنهما أنه قال في قول الله تعالى: **{آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً}**:"أطوعكم لله من الآباء والأبناء أرفعكم درجةً يوم القيامة؛ لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض"(٧٢).

الدليل الخامس: قول الله جل ذكره: **{لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ}**[سورة الممتحنة، الآية ٣].

ووجه دلالة هذه الآية على إلحاق الأولاد بآبائهم هو أن هذه الآية نزلت خطاباً للمؤمنين في ذوي أرحامهم من المشركين كما هو معلومٌ في سبب نزولها(٧٣)، وقولُ الله تعالى في أول الآيات: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ}**، **{وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ}**[سورة الممتحنة، الآية ١]، ثم قوله بعد ذلك: **{لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير}**، يدل على أن الفصل يوم القيامة يكون بين القرابات المؤمنين والكفار، ويدل بمفهوم المخالفة أن القرابات المؤمنين ليسوا كذلك، وهي نفس دلالة قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}**[سورة الطور، الآية ٢١]، وقوله سبحانه: **{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}** [سورة الرعد، الآية ٢٣] (٧٤).

الدليل السادس: حديث: «**أفضل الناس مؤمن بين كريمين**»(٧٥)، فقد تأوله بعض العلماء بأن معناه أفضل الناس "مؤمن بين أبٍ مؤمن هو أصله، وابن مؤمن هو فرعه، فيكون له من الإيمان موضعه منه بإيمان نفسه، وله موضعه منه بإيمان أبيه الذي كان دونه، رفعه الله عز وجل إلى منزلته ليقر به عينه... ويكون له موضعه أيضاً بإيمان أبيه"(٧٦).

وقد تبين بما سقت من الأدلة والمناقشات رجحان القول الأول، وهو أن المكلفين المؤمنين يُلحقون بآبائهم المؤمنين الذين هم أرفع منهم درجة، وعكسه، فضلاً من الله ومنة، وفي ذلك تسليةٌ للمؤمنين أيما تسلية.لكنْ حتى على القول الآخر القائل بأن المكلفين لكل منهم درجته فإن التزاور بين الأقارب ومنهم الولد والوالد حاصلٌ في الجنة، فيمكن للوالد زيارة ولده، وللولد زيارة ولده، وإن تفاوتت درجاتهم؛ لعموم قول الله تعالى: **{وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ }**[سورة الزخرف، الآية ٧١]، وقوله: **{وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ}**[سورة فصلت، الآية ٣١]، فإذا اشتهى الولد أن يزور والديه أو أولاده وهم أرفع منه منزلةً حقق الله له ذلك، فلا يحصل انقطاع بين الوالد والولد المؤمنين(٧٧)(٧٨).

فرع:

ولا تعارض بين الأدلة الدالة على رفع الله تعالى درجة الولد إلى درجة والده ونحوه وبين قول الله تعالى: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}**[سورة النجم، الآية ٣٩]، الدالة على أن كل عامل يجازى بعمل نفسه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر(٧٩)، وللعلماء في دفع ما قد يتوهم من تعارض بين الآية الكريمة وبين تلك الأدلة توجيهات منها:

الأول: أن قول الله تعالى: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}**منسوخٌ بقوله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}**[سورة الطور، الآية ٢١]، وهذا القول مروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما(٨٠)، وقد يكون المراد بالنسخ هنا التخصيص، الذي هو رفع الحكم في بعض أفراد العام، لا في جميعه. وأكثر أهل العلم على تضعيف القول بالنسخ؛ لأن الأخبار لا تُنسخ، ولأن النسخ إنما يقال به عند التعارض الذي لا يمكن فيه الجمع(٨١).

الثاني: أن معنى الآية هو أن الإنسان لا يملك ويستحق إلا سعي نفسه، وأما سعي غيره فلا يملكه ولا يستحقه ولا يجب له به شيء، لكن لا يمتنع أن ينفعه الله ويرحمه بسعي غيره فضلاً وكرماً، دون استحقاق منه له ولا ملك، كما أنه سبحانه يرحم عباده بأسباب خارجة عن مقدورهم وفعلهم(٨٢)؛ ولأجل ذلك "ثبت بالنصوص المتواترة وإجماع سلف الأمة، أن المؤمن ينتفع بما ليس من سعيه"(٨٣)، كانتفاعه بدعاء الملائكة والنبيين والمؤمنين له واستغفارهم له، في حياته، وبعد موته في الصلاة عليه، وعند زيارة قبره(٨٤)، وانتفاع الميت بالصدقة عنه والحج(٨٥)، والانتفاع بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم(٨٦). وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم معه في درجته في الجنة، وإن لم يبلغن درجته بأعمالهن(٨٧). وأطفال المسلمين في الجنة، بلا سعي منهم ولا عمل(٨٨).

وورد في خصوص الانتفاع بين الولد والوالد أدلة مثبتةٌ، دالة على أن آية سورة النجم لا يراد بها قطع انتفاع المؤمن بعمل غيره من كل وجه(٨٩)، من مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك**»(٩٠)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(٩١).

فليس في آية الطور ما يتعارض مع أنه ليس للإنسان إلا ما سعى؛ فإن الأبناء لم يُعطوا سعي آبائهم؛ ولهذا قال الله سبحانه: **{أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}**[سورة الطور، الآية ٢١] "ولكنهم لما كانوا مؤمنين ضاعف الله لهم الحسنات، وألحقهم بآبائهم في

الدرجات، وإنما يكون هذا نسخاً لو أعطاهم أعمال آبائهم، وأما إكرامهم لأجل الآباء فلا يعارض قوله عزّ وجلّ: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}**[سورة النجم، الآية ٣٩]، وهذا كقوله عليه السلام: «**من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء**»[٩٢]، فهذا لما سنّ السّنة الحسنة ضاعف الله له الأجر، وما أعطاه سعي غيره"[٩٣].

الثالث: أن الآية على ظاهرها، فليس لأحدٍ من الناس إلا ما سعى، ومن آمن وعمل صالحاً فقد سعى في انتفاعه بدعاء الملائكة والمؤمنين، وعمل إخوانه المؤمنين له[٩٤]، ويكون دفع التعارض بين الآيتين على هذا التوجيه هو أن إلحاق الأولاد بالآباء هو من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم، وكون الأولاد لحقوا بوالديهم في الدرجة ليس لهم، وإنما هو للآباء أقر الله أعينهم بإلحاق ذريتهم بهم في الجنة[٩٥].

الرابع: أن الآية على ظاهرها، فليس لإنسانٍ سعي غيره، وليس له إلا سعي نفسه، كما أنه لا يملك إلا ملك نفسه، ولا يملك ملك غيره، لكن إذا ملّكه المالك ملْكَه كان له، فكذلك إذا جعل الساعي عمله لغيره نفعه[٩٦].

الخامس: أن المراد بآية سورة النجم أنه ليس للإنسان إلا ما سعى من طريق العدل، وأما طريق الفضل وبابه فجائز أن يتفضل الله تعالى على من يشاء من عباده[٩٧].

السادس: أن المراد بالإنسان الكافر، فأما المؤمن فله سعيه، وله غير سعيه كما لو تُصدق عنه[٩٨].

السابع: أن هذا كان لمن قبلنا، ليس لأحدهم إلا ما سعى؛ ولهذا أضافه الله إلى ما في صحف موسى وإبراهيم عليهما السلام، وأما أمة محمد صلى الله عليه وسلم فليست كذلك، فمن خصائصها انتفاع أفرادها بأعمال غيرهم[٩٩]. فهذه أبرز توجيهات العلماء للآيتين الكريمتين، ولعل أقواها والله أعلم هو التوجيه الثاني ثم الثالث، وقد يجعل الرابع تابعاً للثاني، وبهذا يظهر أنه لا يوجد بين الآيتين الكريمتين أيُّ تعارض[١٠٠].

قال الشيخ الشنقيطي محرراً المسألة، ومبيناً أنه لا تعارض بين الآيتين الكريمتين: "**{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}**[سورة النجم، الآية ٣٩]، هذه الآية الكريمة تدل على أنه لا ينتفع أحد بعمل غيره، وقد جاءت آية أخرى تدل على أن بعض الناس ربما انتفع بعمل غيره، وهي قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}**[سورة الطور، الآية ٢١]، فرفْعُ درجاتِ الأولاد –سواء قلنا: إنهم الكبار أو الصغار– نفعٌ حاصل لهم، وإنما حصل لهم بعمل آبائهم لا بعمل أنفسهم: اعلم أولاً أن ما روي عن ابن عباس من أن هذا كان شرعاً لمن قبلنا، فنسخ في شرعنا غير صحيح، بل آية: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}** محكمة، كما أن القول بأن المراد بالإنسان خصوص الكافر غير صحيح أيضاً، والجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: أن الآية إنما دلت على نفي ملك الإنسان لغير سعيه، ولم تدل على نفي انتفاعه بسعي غيره، لأنه لم يقل: وأن لن ينتفع الإنسان إلا بما سعى، وإنما قال: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}**، وبين الأمرين فرق ظاهر؛ لأن سعي الغير ملك لساعيه، إن شاء بذله لغيره فانتفع به ذلك الغير، وإن شاء أبقاه لنفسه، وقد أجمع العلماء على انتفاع الميت بالصلاة عليه والدعاء له والحج عنه ونحو ذلك، مما ثبت الانتفاع بعمل الغير فيه.

الثاني: أن إيمان الذرية هو السبب الأكبر في رفع درجاتهم؛ إذ لو كانوا كفاراً لما حصل لهم ذلك، فإيمان العبد وطاعته سعي منه في انتفاعه بعمل غيره من المسلمين، كما وقع في الصلاة في الجماعة، فإن صلاة بعضهم مع بعض يتضاعف بها الأجر زيادة على صلاته منفرداً، وتلك المضاعفة انتفاع بعمل الغير، سعى فيه المصلي بإيمانه وصلاته في الجماعة، وهذا الوجه يشير إليه قوله تعالى:**{ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ}**.

الثالث: أن السعي الذي حصل به رفع درجات الأولاد ليس للأولاد، كما هو نص قوله تعالى: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}**، ولكنه من سعي الآباء، فهو سعي للآباء أقر الله عيونهم بسببه، بأن رفع إليهم أولادهم ليتمتعوا في الجنة برؤيتهم، فالآية تصدق الأخرى ولا تنافيها؛ لأن المقصود بالرفع إكرام الآباء لا الأولاد، فانتفاع الأولاد تبع، فهو بالنسبة إليهم تفضل من الله عليهم بما ليس لهم، كما تفضل بذلك على الولدان والحور العين والخلق الذين ينشئهم للجنة، والعلم عند الله"[١٠١].

المطلب الثاني: مصير الأولاد المكلفين غير المؤمنين، وهل يحزن مصيرهم والديهم المؤمنين؟.

كل مكلف بلغته دعوة الإسلام فأتى ربه مجرماً كافراً فإن له نار جهنم، خالداً فيها، لا تنفعه شفاعة الشافعين، ولا يفديه والدٌ ولا ولدٌ، ولا يغني عنه إيمان أبيه أو ولده، والأدلة على ذلك كثيرةٌ جداً منها: قول الله تعالى: **{إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}**[سورة المائدة، الآية ٧٢]، وقوله سبحانه: **{إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}**[سورة النساء، الآية ٤٨، والآية ١١٦]، وقوله عز اسمه: **{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**[سورة آل عمران، الآية

٨٥]، وقوله سبحانه: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا}**[سورة لقمان، الآية ٣٣]، وقوله سبحانه: **{قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّين{٤٣}وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِين{٤٤}وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِين{٤٥}وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّين{٤٦}حَتَّى أَتَانَا الْيَقِين{٤٧}فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِين}**[سورة المدثر، الآيات ٤٣-٤٨]، وقوله جل وعلا: **{مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ}**[سورة غافر، الآية ١٨]، وذكر الله تعالى في هذا قصة نبيه نوح عليه السلام، ونبيه إبراهيم عليه السلام، فأما نوحٌ عليه السلام فإنه دعا ربه لابنه الكافر فأخبره الله جل وتعالى أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم؛ بسبب كفره، قال تعالى: **{وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِين{٤٥}قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ }**[سورة هود، الآيات ٤٥-٤٦]، أي: "إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم؛ لأنه كان لدينك مخالفاً، وبي كافراً"(١٠٢)، **{إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِين{٤٦}قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِين}**[سورة هود، الآيات ٤٦-٤٧]، فـ"ابن نوح كان ممن سبقت له من الله الشقوة، وكتب في ديوان الضُّلَّال الأشقياء، فما أغنت عنه نبوة أبيه، ولا شفاعته فيه"(١٠٣)، وأما إبراهيم عليه السلام فوعد أباه أن يستغفر له، وقال له: **{وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ}**[سورة الممتحنة، الآية ٤]، واستغفر لأبيه، **{فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيم}**[سورة التوبة، الآية ١١٤]، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: " إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذيخ ملتطخ**(١٠٤)**، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار**»(١٠٥).

فالأنساب التي بين الناس في الدنيا لا تكون سبباً في إخراج المشركين من النار وإدخالهم الجنة، قال الله تعالى: **{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ}**[سورة المؤمنون، الآية ١٠١]، وبيَّن الله تعالى حال المجرم يوم القيامة وهو ينشد النجاة فلا يجد إليها سبيلاً حتى في أقاربه وذوي نسبه، فقال سبحانه: **{يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيه{١١}وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيه{١٢}وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْويه{١٣}وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيه{١٤}كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى{١٥}نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى{١٦}تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى{١٧}وَجَمَعَ فَأَوْعَى}**[سورة المعارج، الآيات ١١-١٨]، وبين جل وعلا أن الخاسرين حقاً هم الخاسرون يوم القيامة، يخسرون أنفسهم، ويخسرون أهليهم، فقال تعالى: **{قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي{١٤}فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين}**[سورة الزمر، الآيتان ١٤-١٥] فالكافر خسر أهله؛ لأنهم إن كانوا مؤمنين فهم في الجنة، وقد حيل بينه وبينهم، وإن كانوا كفاراً فلا ينتفع بهم، بل كلما دخلت النارَ أمةٌ لعنت أختها(١٠٦)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه**»(١٠٧)، وأنذر النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته الأقربين لما نزلت عليه الآية: **{وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين}**[سورة الشعراء، الآية ٢١٤]، فقال: «**يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا... يا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئًا**»(١٠٨).

ولا يحزن الوالد المسلم وهو في الجنة بمصير ولده إذا كان من أهل النار، وعكسه كذلك، وهذا أمر مقطوعٌ به؛ إذ دلت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على أن الجنة لا حزن فيها، ولا خوف، ولا بؤس، ولا نكد.قال الله تعالى عن أهل الجنة: **{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ }**[سورة فاطر، الآية ٣٤]، وقال سبحانه:**{ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُون}**[سورة الأعراف، الآية ٤٩]، وقال جل وعلا: **{وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون}**[سورة الزمر، الآية ٦١]، وقال سبحانه: **{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ}**[سورة الحاقة، الآية ٢١، سورة القارعة، الآية ٧]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس**»(١٠٩)، وقال عليه الصلاة والسلام عن الجنة: «**ينادي منادٍ: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**»(١١٠). وليس أمر الآخرة مقيساً على أمر الدنيا؛ فإن المؤمن قد يألم ويحزن في الدنيا لكفر قريبه، كما حزن النبي صلى الله عليه وسلم وبكى عند قبر أمه(١١١) "على ما فاتها من لحاق أيامه، والإيمان به"(١١٢)، وأما إذا دخل الجنة فقد فاز الفوز الأعظم، فلم يفته شيء يحزن عليه البتة، فلا غم ولا حزن ولا كدر ولا بؤس.فإن قيل: كيف لا يحزن وأبوه في النار؟ أو ولده؟ أو قريبه؟ أو صديقه؟

فالجواب من وجوه:

الأول: أن الله تعالى قادر على كل شيء، مهما بدا لإنسانٍ مستبعداً أو عجيباً، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: "يا نبي الله: كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ فقال: «**أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة**»(١١٣)، وإذا كان الله سبحانه ينزع من صدور أهل الجنة الغلَّ الذي كان بينهم في الدنيا كما قال تعالى: **{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ**

مُتَقَابِلِينَ} [سورة الحجر، الآية ٤٧]، فلا عجب في نزعه الحزن من قلوبهم على أقربائهم، فهو على كل شيء قدير:

- فقد يكون ذلك بإنسائهم أمرهم، وانشغالهم بما هم فيه من النعيم، فلا يذكرونهم، كما قال تعالى: **{إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ}** [سورة يس، الآية ٥٥]، "شُغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب"(١١٤)، "لا يهمهم أمرهم، ولا يذكرونهم"(١١٥)، "وإن كان فيهم أقرباؤهم وأهلوهم"(١١٦)، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «**يؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا، من أهل الجنة، فيُصبغ صبغةً في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم: هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدةً قط**»(١١٧)، فـ"كل بؤس يناله الآدمي في الدنيا على طول عمره يغمره ويغلب عليه –حتى ينسى ذكره– غمسةٌ واحدة في الجنة"(١١٨)، فدل على أن نعيم الجنة يُنسي كل حزن وبؤس.جاء في التفسير الكبير: "لقائل أن يقول:... الأب إذا كان ولده في درجات النيران وأشد العذاب إذا اشتهى أن يخلصه الله تعالى من ذلك العذاب فلا بد وأن يسأل ربه أن يخلصه منه، فإن فعل الله تعالى ذلك قدح في أن عذاب الكافر مخلد، وإن لم يفعل قدح ذلك في قوله: **{ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ }**[سورة فصلت، الآية ٣١]، وفي قوله: **{لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ }**[سورة النحل، الآية ٣١، سورة الفرقان، الآية ١٦]، وجوابه: أن الله تعالى يزيل ذلك الخاطر عن قلوب أهل الجنة، بل يكون اشتغال كل واحد منهم بما فيه من اللذات شاغلاً عن الالتفات إلى حال غيره"(١١٩)، وقريبٌ من هذا ما ذكره العلماء عن رضا كل واحدٍ من أهل الجنة بما هو فيه من النعيم، فلا تتطلع نفسه إلى مرتبةٍ فوق مرتبته، قال ابن عطية رحمه الله: "وكلُّ مَن فيها قد رُزِق الرضا بحاله، وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضول، وإن كنَّا نحن قد علمنا من الشريعة أن أهل الجنة تختلف مراتبهم، على قدر أعمالهم، وعلى قدر فضل الله على من شاء"(١٢٠).
- وقد يكون ببغضهم والنفور منهم، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ليأخذن رجلٌ بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنة، فينادَى: إن الجنة لا يدخلها مشرك، إن الله قد حرم الجنة على كل مشرك، فيقول: أي رب، أي رب: أبي، قال: فيتحول في صورة قبيحة وريح منتنة، فيتركه**». قال أبو سعيد: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يرون أنه إبراهيم، ولم يزدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك(١٢١)، وقد سبق ذكر رواية البخاري لهذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وفيه التصريح بأن الرجل هو إبراهيم عليه السلام، وكأنه رضي الله عنه حفظ ما لم يحفظ أبو سعيد رضي الله عنه، وعلة مسخ آزر ضبعاً متلطخاً بالقذر في صورة قبيحة وريح منتنة لتنفر منه نفس إبراهيم عليه السلام، ولئلا يكون على إبراهيم غضاضةٌ في بقائه في النار(١٢٢).
- وقد يكون بالبراءة منهم والتسليم لحكم الله تعالى فيهم، كما قال تعالى: **{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا}**[سورة الزمر، الآية ٧١]، ثم قال سبحانه: **{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا }**[سورة الزمر، الآية ٧٣]، ثم قال في آخر الآيات: **{وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** [سورة الزمر، الآية ٧٥]،"فحذف فاعل القول؛ لأنه غير معين، بل كل أحد يحمده على ذلك الحكم الذي حكم"(١٢٣).

الثاني: أن هذا السؤال راجعٌ إلى قياس الآخرة على الدنيا من كل وجه، وهو قياس باطل؛ فإن أهل الجنة لا يموتون، ولا ينامون، ويأكلون ويشربون من غير حاجةٍ لقضاء الحاجة، إلى غير ذلك من الفروق الكثيرة، وما دام الله تعالى قد أخبرنا أنهم لا يحزنون فالأمر على ما أخبر ربنا تبارك وتعالى.

الثالث: أنه جاء في القرآن الكريم قصة الرجل المؤمن في الجنة الذي يطلع فيرى قرينه في النار، فيحمد ربه على نجاته، وفوزه بنعيم الجنة، ولم يذكر الله عنه حزناً ولا كدراً من رؤيته صديقه معذباً في وسط النار، بل ذكر ما يفيد غبطته بنعمة الله عليه، وسروره أن لم يكن اتبع صديقه فيرديه ويكون معه. قال الله تعالى: **{فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ{٥٥}قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ{٥٦}وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ }**[سورة الصافات، الآيات ٥٥–٥٧]، أي: "ولولا أن الله أنعم علي بهدايته، والتوفيق للإيمان بالبعث بعد الموت، لكنت من المحضرين معك في عذاب الله"(١٢٤)، ثم يقول مغتبطاً بما أعطاه الله من الخلد في الجنة(١٢٥):**{أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ{٥٨}إِلاَّ مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ{٥٩}إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** [سورة الصافات، الآيات ٥٨–٦٠]، أي: يقول "هذا المؤمن الذي أعطاه الله ما أعطاه من كرامته في جنته سروراً منه بما أعطاه فيها: أفما نحن بميتين غير موتتنا الأولى في الدنيا، وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة؟ إن هذا الذي أعطاناه الله من الكرامة في الجنة، لهو النجاء العظيم مما كنا في الدنيا نحذر، وإدراك ما كنا فيها نؤمل بإيماننا، وطاعتنا ربنا"(١٢٦).والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: مصير أولاد المؤمن غير المكلفين

المطلب الأول: الأولاد غير المكلفين في البرزخ:

البرزخ هو الحاجز بين الشيئين(١٢٧). والمراد هنا: ما بعد الموت إلى البعث(١٢٨)، قال الله تعالى: **{وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}**[سورة المؤمنون، الآية ١٠٠].وهو من منازل الآخرة؛ والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**القبر أول منازل**

الآخرة»(١٢٩)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: {يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ}**[سورة إبراهيم، الآية ٢٧]»(١٣٠). وأولاد المؤمنين الذين ماتوا قبل التكليف نوعان: الأطفال، والمجانين البالغون.

المسألة الأولى: الأطفال في البرزخ:

الأطفال الذين ماتوا قبل أن يبلغوا الحلم –ويدخل فيهم الأطفال المجانين والمتخلفون عقلياً– الحديث عن حالهم بعد موتهم تنتظمه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: ضمة القبر:

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «**إن للقبر ضغطة، ولو كان أحدٌ ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ**»(١٣١)، وهذا الحديث يدل بعمومه على أن ضمة القبر لازمة لكل إنسان، لا ينجو منها أحد، لكنْ ذكر أهل العلم أن هذه الضمة ليست عذاباً للمؤمن، ثم منهم من ذهب إلى أنها "أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك، فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد، وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه"(١٣٢)، ومنهم من صرَّح بأن ضمة القبر للمؤمن هي كضمِّ الأم لولدها رحمةً وحناناً(١٣٣)، والله أعلم بذلك وجاء عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على أن عموم النص السابق في ضمة القبر يشمل حتى الصغار الذين لم يجر عليهم قلم، فإن صبياً دُفن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لو أفلت أحدٌ من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي**»(١٣٤)، وهذا صريحٌ في شمولهم بضمة القبر(١٣٥)، وفيه دلالةٌ على ما تقدم من أن الضمة ليست تعذيباً.

الفرع الثاني: فتنة القبر:

سؤال الملكين لأصحاب القبور عن ربهم ودينهم ونبيهم ثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع.فأما الكتاب والسنة فقد قال الله تعالى: **{يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ}**[سورة إبراهيم، الآية ٢٧]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: {يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ}**»(١٣٦)، وجاء في حديث البراء بن عازب الطويل في الإنسان بعد موته: «... **فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك**...» الحديث(١٣٧)، وذكر الحافظ ابن عبد البر وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى وغيرهما أن الأحاديث في ذلك متواترة(١٣٨).وأجمع أهل السنة والجماعة على الإيمان بسؤال الملكين، قال ابن عبد البر رحمه الله: "وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك، ولا ينكره إلا أهل البدع"(١٣٩).

لكن وقع الخلاف بين علماء أهل السنة والجماعة في شمول ذلك لغير المكلفين كالأطفال، هل يُسألون ويُفتنون ويُمتحنون في قبورهم أم لا يُسألون، على قولين مشهورين:

القول الأول: أنهم مستثنون من ذلك، فلا تشملهم فتنة القبر وسؤال الملائكة(١٤٠).واستدل من ذهب إلى ذلك بالأدلة التالية:

الدليل الأول: أن الامتحان لا يكون إلا للمكلفين؛ لأن الأدلة الواردة بإثبات فتنة القبر كل سياقها في المكلفين، وهم ليسوا بمكلفين(١٤١).

الدليل الثاني: أنهم لم يكونوا في الدنيا يعقلون من المرسل ومن الرسول فكيف يُسألون عما لم يتمكنوا من العلم به ومعرفته ويقال لهم: من هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟(١٤٢).

الدليل الثالث: أنه لا فائدة من سؤالهم عما لم يكونوا يميزونه ويعقلونه، بخلاف سؤال العاقل المكلف الذي يتضح به من كان مؤمناً ومن كان كافراً، وينبني على إجابته رؤيته مقعده من الجنة والنار(١٤٣).ونوقش هذا بأن سؤالهم وإلهامهم الجواب تكريمٌ ليعرفوا منزلتهم وسعادتهم(١٤٤). ويمكن أن يُجاب عن هذا بأن المدار على ثبوت هذا بالنص، ولم يوجد.

القول الثاني: أن الأطفال كسائر الموتى يُسألون ويُمتحنون في قبورهم(١٤٥)، والله تعالى يكمل لهم عقولهم، ويُلهمون الجواب عما يُسألون عنه(١٤٦)، كما ألهم عيسى عليه السلام فتكلم في المهد(١٤٧)، ومنهم من قال: يلقنه الملك(١٤٨). ومن القائلين بهذا القول من قال: إنهم إنما يُسألون عن الإقرار الأول الذي أشهد الله فيه بني آدم على أنفسهم: **{أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا}**[سورة الأعراف، الآية ١٧٢] (١٤٩). واستدل القائلون بهذا القول بالأدلة التالية:

الدليل الأول: عموم الأخبار الواردة في فتنة القبر وسؤال الملكين؛ فإنها لم تفرق بين مكلف وغير مكلف(١٥٠).ويمكن أن يناقش هذا بطريقين: الطريق الأول: عدم التسليم بشمولها لغير المكلفين؛ فإن المتأمل للأحاديث الواردة في سؤال الملكين في القبر يظهر له كل الظهور من سياقها

أنها واردةٌ في المكلفين، فمن تلك النصوص قول النبي صلى الله عليه وسلم: «... **ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل – أو قريباً من – فتنة الدجال يؤتى أحدكم، فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن – أو الموقن، فيقول: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا، فيقال له: نم صالحا، فقد علمنا إن كنت لموقنا، وأما المنافق – أو المرتاب فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته**»(١٥١)، فهذا الذي يجيب سؤال الملكين بأنه أجاب للنبي صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه هو المكلف قطعاً، وأما من مات صغيراً أو مجنوناً فكيف يقول ذلك؟، ومثل ذلك حديث البراء بن عازب الطويل في صفة القبر وأهواله، وفيه: «... **فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدقت، فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها، وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره. قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح...**» الحديث(١٥٢)، فها هو ذا المسؤول يجيب بأنه قرأ كتاب الله، فآمن وصدق، ويأتيه عمله الصالح في أحسن صورة، وهل ذلك إلا المكلف؟!.

فإن قيل: إن المكلفين يُسألون عن إيمانهم، وغير المكلفين يُسألون عن الميثاق الأول الذي أخذه الله على كل بني آدم، فالجواب: أن هذا مما لا يُقبل في أمور الغيب إلا أن يثبت عمن قوله حجة، وليس في نصوص الكتاب والسنة شيءٌ من ذلك.

الطريق الثاني: لو سُلِّم بأن نصوص فتنة القبر وسؤاله عامةٌ، فإنه يقال: إنها من العام المخصوص، فيخرج من عمومها غير المكلفين، كما خرج من عمومها المرابط والشهيد بالنص(١٥٣)، وإنما أوجب خروج غير المكلفين ما سبق ذكره من أدلة أصحاب القول الأول.

الدليل الثاني: ما رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن ابنه إبراهيم بعد دفنه، وقال: يا بني قل: الله ربي، والإسلام ديني، ورسول الله أبي(١٥٤)، والتلقين دليلٌ على أنه يسأل، وقد مات إبراهيم صغيراً(١٥٥).

ويُناقش هذا الاستدلال بأن الحديث منكرٌ لا أصل له(١٥٦).

الدليل الثالث: عن سعيد بن المسيب رحمه الله أن أبا هريرة رضي الله عنه صلى على جنازة صبي، فسُمع من دعائه: اللهم أعذه من عذاب القبر(١٥٧)، وفي روايةٍ عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه إن كان لَيصلي على المنفوس وما إنْ عمل خطيئةً قط فيقول: اللهم أجره من عذاب القبر(١٥٨).ونوقش الاستدلال بهذا الأثر بأنه "لا حجة فيه"(١٥٩)، وقد يكون مذهبُ أبي هريرة رضي الله عنه هو التوقف عن الحكم لأطفال المسلمين بجنة أو نار(١٦٠)، أو ربما –وهو أقوى من الذي قبله– لم يكن مرادُه من العذاب الذي دعا بصرفه عن الطفل عذاب العقوبة؛ لأنا نقطع أن الله لا يعذب أحداً بلا ذنب(١٦١)، وإنما أراد الآلام التي قد تحصل للإنسانِ لا على وجه العقوبة، كالهموم والشدائد والوحشة التي في القبر، مما قد يسري أثره للطفل فيتوجع منه(١٦٢)؛ لأن كلمة العذاب أعم من كلمة العقوبة، فليس كل عذاب عقوبة، بل من العذاب ما هو عقوبة، ومنه ما ليس بعقوبة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**السفر قطعة من العذاب**»(١٦٣)(١٦٤).

الدليل الثالث: أن أهل البيت من الأنصار رضي الله عنهم كانوا إذا عقل الغلام يقولون له: إذا سألوك من ربك، فقل: الله ربي، وما دينك، فقل: الإسلام ديني، ومن نبيك؟ فقل: محمد صلى الله عليه وسلم(١٦٥) وقد يناقش هذا الدليل بعدم صحته من جهة الإسناد، وبأنه لو صح فليس الذي فيه فعلاً للنبي صلى الله عليه وسلم أو إقراراً لتتم به الحُجة، وأيضاً فليس فيه أنهم يعلِّمون غلمانهم ذلك استعداداً لسؤال القبر، بل هي عادة المسلمين في تعليم صبيانهم أمور دينهم منذ الصغر.

الدليل الرابع: أن الصلاة على الميت تُشرع على الأطفال ونحوهم إذا ماتوا، ويُدعى فيها لهم، ومن الدعاء لهم أن يُسأل الله تعالى أن يجيرهم من فتنة القبر وعذاب القبر(١٦٦). ويُناقش هذا بأنه لم يثبت الدعاء لهم بذلك في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

الدليل الخامس: أن ضمة القبر تشمل الأطفال كما تشمل الكبار، فكذلك فتنة القبر بسؤال الملكين(١٦٧).

ويمكن أن يناقش هذا بالفرق بين ضمة القبر التي تشمل كل مقبور، ولا تقتضي عقلاً ولا تكليفاً، فهي كسكرات الموت تعم كل ميت، وبين السؤال عن ربه ودينه ونبيه التي لا يُسألها إلا عاقل، فإن قيل: يكمَّل له عقله فيجيب، فالجواب ما تقدم من أن السؤال عما كان عليه حاله في الدنيا، لا عن حاله في قبره.

الدليل السادس: أن غير المكلفين يمتحنون في الآخرة، فإذا لم يمتنع ذلك فلا يمتنع امتحانهم وسؤالهم في قبورهم بعد أن يكمل الله لهم عقولهم(١٦٨). ونوقش هذا بأنه على التسليم بثبوت امتحانهم في الآخرة فإن الله تعالى يهبهم عقولاً ويرسل إليهم رسولاً ويأمرهم بطاعته، فيكون

امتحان الآخرة وقد عقلوا الرسول والمرسل، عن أمر يفعلونه حينذاك، وليسوا يمتحنون في الآخرة بسؤالهم عن أمر قد مضى في الدنيا إبَّان غياب عقولهم، فاتضح الفرق بين الامتحانين(١٦٩)، على أنه سيأتي في هذا البحث أن أولاد المسلمين لا يمتحنون، بل يدخلون الجنة تبعاً لآبائهم، ثم القول بأن عقولهم تكمل في قبورهم يحتاج إلى دليل، وهو "خروج عن محل النزاع، فإذا حصل العقل وكمل لم يكن المسؤول حينئذٍ طفلاً"(١٧٠). والذي يترجح والله أعلم هو القول الأول؛ لقوة أدلته، وضعف أدلة القول الآخر. وقد انبنى على هذه المسألة مسألة مشروعية تلقينهم جواب سؤال الملكين بعد دفنهم، فمن ذهب إلى أنهم لا يفتنون لم يره مشروعاً(١٧١).

الفرع الثالث: مكانهم بعد ذلك إلى أن تقوم الساعة:

الأطفال الذين ماتوا قبل أن يبلغوا الحلم ينتقلون إلى الجنة، فيكونون فيها في كفالة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام(١٧٢)، في روضةٍ فيها من كل لون الربيع، بذلك أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، كما جاء في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه: «**هل رأى أحد منكم من رؤيا؟**» قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال ذات غداة: «**إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما**»... الحديث، وفيه: «**فأتينا على روضة معتمة، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط**» قال: «**قلت لهما: ما هذا؟ ما هؤلاء؟**» قال: «**قالا لي: انطلق انطلق**» فساق الحديث وفي آخره: قال: «**قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجبا، فما هذا الذي رأيت؟**» قال: «**قالا لي: أما إنا سنخبرك... وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم صلى الله عليه وسلم، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة**» قال: "فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وأولاد المشركين**»(١٧٣).فهذا يدل على أن الأطفال الذين ماتوا صغاراً قبل التكليف في كفالة إبراهيم في روضة في الجنة، وأتى التصريح بذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**ذراري المسلمين في الجنة، يكفلهم إبراهيم**»(١٧٤). وقد رُوي حديثٌ آخر يذكر أن مع إبراهيم عليه السلام في كفالة الأطفال زوجه سارة، ويذكر أنهما مع الأطفال في جبل في الجنة، رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً(١٧٥)، وجاء موقوفاً عليه، والموقوف أصح إسناداً(١٧٦)، ومثله مما لا يقال بالرأي، فله حكم الرفع(١٧٧)، والله أعلم.وقد جاء في بعض الآثار أن أرواح ولدان المؤمنين في الجنة في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت، أخرج ذلك ابن أبي حاتم في تفسيره(١٧٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً(١٧٩)، وتقدم في الحديث الصحيح بيان أنهم عند إبراهيم الخليل عليه السلام في كفالته، فإن كان أثر ابن مسعود رضي الله عنه محفوظاً فيمكن حمل الخبرين على حالين ووقتين مختلفين، أو أنهم في كفالة إبراهيم ورعايته وقد يسرحون في الجنة في بعض الأوقات تحت رعايته ونظره، وقد نقل الحافظ ابن رجب عن الخلال أنه روى من طريق حنبل عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: أرواح ذراري المسلمين في أجواف طير خضر تسرح في الجنة، يكفلهم أبوهم إبراهيم(١٨٠)، ونقل ابن رجب أيضاً حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم من مراسيل مكحول الشامي رحمه الله بلفظ قريب من كلام الإمام أحمد(١٨١).

قلت: وقد يشهد لذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**صغارهم دعاميص الجنة**»(١٨٢)، إذا حملنا ذلك على فترة البرزخ ويوم القيامة؛ والدعاميص جمع دعموص، وهو دويبةٌ صغيرةٌ تكون في مياه الآبار والغُدران تعوم فيها وتتقافز، وتثب وتتنافز(١٨٣)، ويستعار للولاج الدخال الذي لا يُمنع(١٨٤)، فشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدان المسلمين بالدعاميص "في الصغر وسرعة الحركة"(١٨٥)، وقال بعض العلماء في معنى الحديث: إن الأطفال الصغار من أولاد المسلمين دعاميص الجنة ينغمسون في أنهارها ويغوصون ويلعبون، كالدعاميص(١٨٦)، ومعنى الحديث عند بعض العلماء "أنهم سياحون في الجنة، دخالون في المنازل، لا يمنعون من موضع، كما أن الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحرم، ولا يحتجب منهم أحد"(١٨٧).

وقد جاء في لعب الأطفال تحت ظل العرش حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأنصار كان له ابن يروح معه إذا راح إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله نبي الله صلى الله عليه وسلم عنه، فقال: «أتحبه؟»، فقال: يا نبي الله، نعم، فأحبك الله كما أحبه، فقال: «إن الله أشد حباً لي منك له»، فلم يلبث أن مات ابنه ذلك، فراح إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه بثُّه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أجزعت؟»، قال: نعم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوَما ترضى أن يكون ابنك مع ابني إبراهيم يلاعبه تحت ظل العرش؟!» قال: بلى، يا رسول الله(١٨٨). ومما ورد في أحوال الأطفال في البرزخ أن من لم تتم رضاعته في الدنيا فإنه تكمل رضاعته في الآخرة، ثبت ذلك في حق إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن إبراهيم لما توفي: «**إن له مرضعاً في الجنة**»(١٨٩)، وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة**»(١٩٠).

قال محمد بن قوام السنة الأصبهاني رحمه الله: "وهذا الإتمام لإرضاع إبراهيم رضي الله عنه يكون عقب موته، فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم فيها رضاعه؛ كرامة له ولأبيه صلى الله عليه وسلم"(١٩١). وهل هذا خاص بإبراهيم عليه السلام أم هو لكل رضيع من أطفال المسلمين؟.

ذكر بعض أهل العلم أن هذا خاص بإبراهيم عليه السلام؛ كرامةً له، ولأبيه صلى الله عليه وسلم.وقال المنبجي رحمه الله: "الباب التاسع فيمن مات له طفلٌ رضيعٌ أنه يكمل له رضاعه في الجنة"، وأورد حديث إرضاع إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "فإذا كان هذا خاصاً به عليه السلام فلا كلام، والأصل عدم الاختصاص، إلا أن يقوم دليل عليه، ولم نجده، وإن كان عاماً في حق أولاد المؤمنين كما ذكر في بعض الآثار... أن في الجنة شجرةً تحمل الثدي يرتضع منها الولدان فهي بشارة عظيمة للمؤمنين في ولدانهم، وفيه تطييب خاطر الوالدين، والله تعالى أعلم"(١٩٢).

وقال بعض العلماء: كل من مات رضيعاً يُرضعون حتى يتموا الرضاعة، إلا أن لإبراهيم عليه السلام خصوصيةً بكونه ترضعه امرأتان من نساء الجنة، وبقية الأطفال يرضعون من شجرة من شجر الجنة، كما ورد عن عبيد بن عمير رحمه الله –وهو من كبار التابعين– أن في الجنة شجرةً لها ضروع كضروع البقر يغذى بها ولدان أهل الجنة(١٩٣).

فائدة: قال ابن القيم رحمه الله في تعليقه على حديث إكمال إبراهيم الرضاع في الجنة: "وهذا يدل على أن الله تعالى يكمل لأهل السعادة من عباده بعد موتهم النقص الذي كان في الدنيا، وفي ذلك آثار... حتى قيل: إن من مات وهو طالب للعلم كمل له حصوله بعد موته، وكذلك من مات وهو يتعلم القرآن"(١٩٤).

المسألة الثانية: المجانين ونحوهم في البرزخ:

المجانين ونحوهم من أولاد المسلمين ممن بلغ الحلم مجنوناً وامتنع تكليفه لنقص عقله ودام جنونه حتى مات هل تشملهم ضمة القبر، وفتنته، وأين يكونون بعد ذلك؟.

أما ضمة القبر فلم أقف على كلامٍ لأهل العلم فيه تصريحٌ بأن المجنون تناله تلك الضمة بعد موته، لكن ما ورد في الحديث أن صبياً دُفن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لو أفلت أحدٌ من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي**»(١٩٥) صريحٌ في دخول الصبيان، ويُفهم منه شمول الضمة لكل أحد، حتى المجانين، فلا فرق بين مكلف وغير مكلف، والمجانين يشتركون مع الصبيان في رفع القلم عنهم وعدم تكليفهم، وفي أنه يُحكم بإسلامهم تبعاً لآبائهم(١٩٦)، وفي أنه يصلى عليهم عند موتهم إجماعاً(١٩٧)، ويُدعى لهم(١٩٨)، ويشتركون مع الصغار دون سن التمييز في انعدام تمييزهم. قال ابن قدامة رحمه الله متحدثاً عن التبعية في الإسلام للوالدين: "والحكم في المجنون الذي يبلغ مجنوناً، كالحكم في الصبي؛ لأنه لا حكم لقوله، فتبع في الإسلام كالطفل"(١٩٩). فإذا ثبتت الضمة للصبي فالظاهر والله أعلم أنهم سواء في تلك الضمة، قال ابن حبان رحمه الله: "ضغطة القبر لا ينجو منها أحدٌ من هذه الأمة"(٢٠٠)، وقال ابن حجر رحمه الله: "وصحَّ أن القبر يضم على كل ميت"(٢٠١).

وأما فتنة القبر فعلى الخلاف الذي تقدم بيانه في الأطفال، وسبق ذكر أدلة الفريقين(٢٠٢).

وأما حالهم بعد ذلك في الحياة البرزخية فهل يكونون في كفالة إبراهيم في الجنة إلى أن تقوم الساعة كالأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، أو لهم حكمٌ آخر؟. ظاهر كلام جماعةٍ من العلماء أن حكمهم كحكم الأطفال، فإنهم قالوا: إذا كان الميتُ طفلاً أو بلغ مجنوناً ثم مات فإنه يُدعى في الصلاة عليه عند موته فيقال: اللهم اجعله ذخراً لوالديه وفرطاً وأجراً وشفيعاً مجاباً، اللهم ثقل به موازينهما، وعظم به أجورهما، وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم(٢٠٣)، فجعلوا المجنون كالطفل يدعى له بأن يكون في كفالة إبراهيم. وهذا جارٍ على قاعدة أن أولاد المسلمين قبل التكليف تبعٌ لآبائهم، فالمجانين إذا كانوا أولاداً للمسلمين حُكم بإسلامهم تبعاً؛ ولهذا إذا مات المجنون غسل وكفن وصُلي عليه ودفن في مقابر المسلمين، والمجانين محتاجون للرعاية والكفالة كالأطفال.

وقد يقال: إن الذين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الولدان، أي الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، فلا يُقطع بكون المجانين البالغين في كفالة إبراهيم، وإنما يقال: هم تبعٌ لآبائهم المسلمين في الحكم بإسلامهم، و**روح المؤمن** في الجنة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه**»(٢٠٤)، فأرواحهم كذلك. والله أعلم.

المطلب الثاني: الأولاد غير المكلفين يوم القيامة:

الذي دلت عليه النصوص الشرعية أن أطفال المسلمين الذين ماتوا وهم صغارٌ يبعثون يوم القيامة على نفس هيئتهم وصفتهم التي ماتوا عليها أطفالاً صغاراً، ويكون همهم وعملهم يومئذٍ الشفاعةُ لوالديهم المؤمنين في دخول الجنة، وانتظارهم عند أبوابها(٢٠٥).

ودلت النصوص أن الله جل شأنه يقبل تلك الشفاعة من أولاد المؤمنين فيهم تفضلاً منه وكرماً؛ وقد تكون سبباً في نجاتهم من النار إلا

الورود عليها، وهو المرور، وسبباً في تثقيل موازينهم، وسبباً في دخولهم الجنة(٢٠٦).ومن تلك النصوص ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي حسان خالد القيسي أو العيشي(٢٠٧) قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: إنه قد مات لي ابنان، فما أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ قال: قال: نعم، «**صغارهم دعاميص الجنة، يتلقى أحدهم أباه**»، أو قال: «**أبويه، فيأخذ بثوبه**»، أو قال: «**بيده، كما آخذ أنا بصَنِفة**(٢٠٨) **ثوبك هذا، فلا يتناهى**»، أو قال: «**فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة**»(٢٠٩).

ففي تشبيههم بالدعاميص إشارةٌ إلى صغرهم(٢١٠)، وفي الحديث دلالةٌ على اجتهادهم في الشفاعة لآبائهم حتى يدخلهم الله الجنة، وهي مأخوذة من قوله: «**فلا يتناهى**». ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنه يقال للولدان يوم القيامة: ادخلوا الجنة، فيقولون: يا رب حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا، فيأتون، فيقول الله عز وجل: ما لي أراهم محبنطئين**(٢١١)**، ادخلوا الجنة، فيقولون: يا رب آباؤنا، فيقول: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم**»(٢١٢). ومنها أن رجلاً كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**أتحبه**» فقال: يا رسول الله، أحبك الله كما أحبه، ففقده النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ما فعل ابن فلان؟**» قالوا: يا رسول الله، مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه: «**أما تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك؟**»، فقال رجل: يا رسول الله، أله خاصة أم لكلنا؟ قال: «**بل لكلكم**»(٢١٣)، وفي رواية: "كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يجلس إليه نفرٌ من أصحابه، وفيهم رجلٌ له ابنٌ صغير"، فذكر الحديث وفيه: "فلقيهُ النبيّ صلى الله عليه وسلم، فسأله عن بنيّه، فأخبره أنه هلك، فعزاهُ عليه، ثم قال: «**يا فلان أيما كان أحب إليك؟ أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غداً إلى بابٍ من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك"؟**، قال: يا نبي الله بل يسبقني إلى باب الجنة، فيفتحها لي، لهو أحب إلي، قال: "**فذاك لك**"(٢١٤).

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث**(٢١٥) **إلا أدخلهما الله وإياهم بفضل رحمته الجنة**»، قال: «**يقال لهم: ادخلوا الجنة**»، قال: «**فيقولون: حتى يجيء أبوانا**»، قال: «**ثلاث مرات، فيقولون مثل ذلك**»، قال: «**فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم**»(٢١٦).وعن عتبة السلمي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**ما من رجل مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء دخل**»(٢١٧).وعن رجاء الأسلمية رضي الله عنها قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاءته امرأة بابن لها، فقالت: يا رسول الله، ادع الله لي فيه بالبركة، فإنه قد توفي لي ثلاثة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أمنذ أسلمتِ؟**»، قالت: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**جُنة حصينة**»(٢١٨).وجاء في السقط الذي يولد ميتاً ما يدل على أنه يُبعث سقطاً بسَرَره، وأنه يجر أمه إلى الجنة إن هي صبرت في الدنيا واحتسبت، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسَرَره إلى الجنة إذا احتسبته**»(٢١٩)، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الشهداء فذكر منهم التي تموت في نفاسها، قال: «**والنفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة**»(٢٢٠).

فالحديث الأول منهما في امرأة سقط لها سقطٌ فعاشت بعده، بدليل قوله: «**إذا احتسبته**»، والحديث الآخر فيمن ماتت في نفاسها.

ومما جاء أيضاً في كون الأولاد الذين ماتوا وهم صغار سبباً في دخول والديهم الجنة ونجاتهم من النار ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما من الناس مسلمٌ يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»(٢٢١)، وما أخرجه الإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من مسلم يموت له ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحنث فتمسه النار إلا تحلة القسم**»(٢٢٢)، وفي مستخرج أبي عوانة عن أنس رضي الله عنه قال: مات ابنٌ للزبير فجزع عليه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله نشِحُّ بأنفسنا عن أولادنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجاباً من النار**»(٢٢٣). وجاء في كون الأطفال سبباً في تثقيل موازين آبائهم يوم القيامة حديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إني رأيت البارحة عجباً... **»، فذكر حديثاً طويلاً وفيه: «**ورأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه، فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه**»(٢٢٤).

واستنتج بعض العلماء مما ورد من كون الطفل يُدعى لوالديه بأن يكون فرطاً لهما(٢٢٥) أن الأطفال يوم القيامة يسبقون آباءهم إلى الورود، ويأتونهم بالماء يوم العطش الأكبر(٢٢٦)، وذلك لأن الفرط في اللغة هو من يسبق الإبل إلى الورد فيهيئ لها أحواض الماء، أو هو من يسبق قومه ليرتاد لهم الماء(٢٢٧)، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه: «**أنا فرطكم على الحوض**»(٢٢٨)، ولم أقف على ما يؤيد ذلك الاستنتاج في حديث مرفوع ثابت(٢٢٩)، وأكثر العلماء يفسرون كون الطفل فرطاً أي: أجراً سابقاً متقدماً(٢٣٠)، لكن قال ابن رجب رحمه الله:

"روى ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء، بإسناده عن عبيد بن عمير قال: إذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب، فيقول الناس: اسقونا اسقونا، فيقولون: أبوينا أبوينا[٢٣١]... وفي المعنى حديثٌ مرفوعٌ من رواية ابن عمر، لكن إسناده لا يصح وهو باطل، قاله أبو حاتم الرازي[٢٣٢]"[٢٣٣]، والله أعلم. وهذا الذي قدمته في حال أطفال المؤمنين يوم القيامة يشمل من كان من الصغار سليماً ومن كان مجنوناً؛ لشمول لفظ الأطفال والصغار لهم، لكني لم أقف على ما يشبهه من النصوص في حق النوع الثاني من غير المكلفين وهم من بلغوا الحلم فاقدي العقل، ولما شرح الحافظ ابن حجر حديث: «**ما من الناس مسلمٌ يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»[٢٣٤]، قال رحمه الله: "وهل يلتحق بالصغار من بلغ مجنوناً مثلاً واستمر على ذلك فمات؟. فيه نظر؛ لأن كونهم لا إثم عليهم يقتضي الإلحاق، وكون الامتحان بهم يخف بموتهم يقتضي عدمه"[٢٣٥]، والله أعلم.

المطلب الثالث: مصيرُ الأولاد غير المكلفين بعد حساب الناس، وأعمارُهم:

المسألة الأولى: مصيرهم:

أولاد المسلمين غير المكلفين في الجنة، رحمةً من الله تعالى لهم وكرامةً لآبائهم[٢٣٦].والجزم بهذا هو قول عامة أهل العلم، وحكى الإمام أحمد رحمه الله أنه لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة، وقال: "أو أحدٌ يشك أنهم في الجنة؟!"[٢٣٧]، وكذلك حكى غير واحد الإجماع والاتفاق على ذلك[٢٣٨]، إلا قلةً توقفوا في المسألة، وسيأتي ذكر الشبهة التي أوجبت توقفهم.

واستدل العلماء رحمهم الله تعالى على الجزم بأن أطفال المسلمين في الجنة بجملةٍ وافرة من الأدلة توجب القطع بذلك والجزم، منها:

الدليل الأول: قول الله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}**[سورة الطور، الآية ٢١]، وقد تقدم أن قول جمهور المفسرين أن الذرية في هذه الآية شاملةٌ لأولاد المؤمن كلهم، صغارهم وكبارهم، مكلفيهم وغير مكلفيهم، فالآية صريحة في أن ذرية المؤمنين تلحق بالمؤمنين[٢٣٩].

الدليل الثاني: قول الله تعالى: **{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ{٣٨}إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ{٣٩}فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ{٤٠}عَنِ الْمُجْرِمِينَ{٤١}مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ}**[سورة المدثر، الآيات ٣٨-٤٢]، ووجه الدلالة من الآية أنه جاء عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم فسروا أصحاب اليمين في الآية بأنهم الولدان، أطفال المسلمين[٢٤٠].

قال الفراء رحمه الله: "وهو شبيهٌ بالصواب؛ لأن الولدان لم يكتسبوا ما يرتهنون به، وفي قوله: **{يَتَسَاءلُونَ{٤٠} عَنِ الْمُجْرِمِينَ{٤١} مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ}**[سورة المدثر، الآيات ٤٠-٤٢]، ما يقوي أنهم الولدان؛ لأنهم لم يعرفوا الذنوب فسألوا **{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ}**"[٢٤١].

واستدل ابن كثير رحمه الله بالآية بوجه آخر فقال: "قال تعالى: **{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ{٣٨}إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ}**معناه: كل نفس مرتهنة بعملها السيئ إلا أصحاب اليمين، فإنه قد تعود بركات أعمالهم الصالحة على ذراريهم، كما قال في سورة الطور: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ }**[الآية ٢١]، أي: ألحقنا بهم ذرياتهم في المنزلة الرفيعة في الجنة، وإن لم يكونوا قد شاركوهم في الأعمال، بل في أصل الإيمان"[٢٤٢].

الدليل الثالث: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**صغارهم دعاميص الجنة، يتلقى أحدهم أباه**»، أو قال: «**أبويه، فيأخذ بثوبه**»، أو قال: «**بيده، كما آخذ أنا بصَنِفَة ثوبك هذا، فلا يتناهى**»، أو قال: «**فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة**»[٢٤٣].

الدليل الرابع: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما الله وإياهم بفضل رحمته الجنة**»[٢٤٤].ففي هذين الحديثين تصريحٌ بدخول الأولاد الجنة مع والديهم[٢٤٥].

الدليل الخامس: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما من مسلم يموت له ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحنث فتمسه النار إلا تحلة القسم**»[٢٤٦].

الدليل السادس: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابًا من النار**»[٢٤٧].

الدليل السابع: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما من الناس مسلمٌ يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»[٢٤٨].

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث على أن أولاد المؤمنين في الجنة هو أن من يكون سبباً في حجب النار عن أبويه ودخولهما الجنة أولى بأن يحجب هو عن النار ويُدخل الجنة؛ إذ هو سبب تلك الرحمة، فكيف يرحم الوالدان من أجل مَن ليس بمرحوم؟![٢٤٩].قال الإمام أحمد: "هو يُرجى لأبويه دخول الجنة بسببه"[٢٥٠] يعني: فكيف لا يكون هو من أهل الجنة.

وقال الحافظ ابن رجب: "«**بفضل رحمته إياهم**» يعني: أن الله يرحم أطفال المسلمين رحمة تامة، حتى تفضل عنهم، فيدخل آباؤهم في

فضل تلك الرحمة، وهذا مما يستدل به على أن أطفال المسلمين في الجنة"(٢٥١).

الدليل الثامن: حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه المتقدم ذكره، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في الجنة إبراهيم عليه السلام في روضةٍ والولدان حوله، وهم كل مولود مات على الفطرة(٢٥٢)، وحديث: «**ذراري المسلمين في الجنة، يكفلهم إبراهيم**»(٢٥٣).

الدليل التاسع: قول النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه إبراهيم: «**إن له مرضعاً في الجنة**»(٢٥٤)، وفي الحديث الآخر: «**إن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة**»(٢٥٥).

ووجه الدلالة منه أن إبراهيم مات طفلاً لم يكمل السنتين، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه في الجنة، وكذلك سائر أطفال المسلمين، ولهذا بوب البخاري على هذا الحديث وأحاديث معه بقوله: "باب ما قيل في أولاد المسلمين"(٢٥٦).

الدليل العاشر: حديث الرجل الذي مات له ابن صغير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**يا فلان أيما كان أحب إليك؟ أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غداً إلى بابٍ من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك**"؟، قال: يا نبي الله بل يسبقني إلى باب الجنة، فيفتحها لي، لهو أحب إلي، قال: "**فذاك لك**"(٢٥٧)، وفي رواية: «**أما تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك؟**»، فقال رجل: يا رسول الله، أله خاصة أم لكلنا؟ قال: «**بل لكلكم**»(٢٥٨)، فقوله: «**لكلكم**» من أبين ما يكون على أن أولاد المؤمنين عامةً في الجنة(٢٥٩).

قال ابن عبد البر رحمه الله عن هذا الحديث: "حديث ثابت صحيح، وعليه الناس"(٢٦٠)، وقال: "وقد أجمع جمهور العلماء على القول بهذا الحديث، وكفى بهذا حجة"(٢٦١).

الدليل الحادي عشر: الإجماع، فقد نقل غير واحد الإجماع على أن أولاد المسلمين الذين ماتوا قبل التكليف في الجنة، قال النووي رحمه الله: "أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلفاً"(٢٦٢). فهذه بعض الأدلة الدالة على أن أولاد المسلمين الذين ماتوا قبل التكليف في الجنة(٢٦٣).وتوقفت طائفةٌ في المسألة ورأت أنه لا يقطع بأن أطفال المسلمين من أهل الجنة، قال النووي رحمه الله: "وتوقف فيه بعض من لا يعتد به"(٢٦٤)، قال ابن بطال: "وهو قول مردود بإجماع الحجة الذين لا يجوز عليهم الغلط، ولا يسوغ مخالفتهم"(٢٦٥).والشبهة التي توقف لأجلها هؤلاء هي فهمهم لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: "دُعي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه، قال: «**أو غير ذلك، يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم**»(٢٦٦). وللعلماء في الجواب عن هذا الحديث اتجاهات ثلاثة:

أولها: إعلال الحديث برواته، وبمخالفته للأحاديث الصحيحة، فقد ضعفه الإمام أحمد وغيره(٢٦٧)، وذكروا أنه تفرد بروايته طلحة بن يحيى، وهو ضعيفٌ لا يحتج به(٢٦٨)، وأما رواية فضيل بن عمير له عن عائشة بنت طلحة فقد قال الإمام أحمد: ما أراه سمعه إلا من طلحة بن يحيى(٢٦٩)، "يعني أنه أخذه عنه ودلسه حيث رواه عن عائشة بنت طلحة"(٢٧٠). ثم هو مع هذا الضعف معارض بالأحاديث الصحيحة التي تبين أن أطفال المسلمين في الجنة، وبالإجماع على ذلك. قال ابن عبد البر رحمه الله بعد أن ذكر جملةً من أدلة كون الأطفال في الجنة من الأحاديث والإجماع: "وفي ذلك أيضاً دليل واضح على سقوط حديث طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين"(٢٧١)، فذكر الحديث ثم قال: "وهذا حديث ساقط ضعيف مردود بما ذكرنا من الآثار والإجماع، وطلحة بن يحيى ضعيف لا يحتج به، وهذا الحديث مما انفرد به، فلا يعرج عليه"(٢٧٢).

الثاني: أن الحديث صحيحٌ رواه الإمام مسلم، فلا وجه لتضعيفه، لكن له تأويلاً، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عائشة رضي الله عنها عن المسارعة إلى القطع بكون هذا الصبي بعينه من أهل الجنة من غير دليل قاطع(٢٧٣)، فأطفال المسلمين وإن كان يحكم لعمومهم بأنهم من أهل الجنة إلا أن الواحد المعين منهم لا يجزم له بأنه من أهل الجنة، إذ تحقق شروط ذلك في الباطن مما لا يطلع عليه إلا الله تعالى، كما أن المؤمنين يشهد لعمومهم بالجنة، ولا يشهد لمعين منهم بأنه من أهل الجنة، إلا من شهد له الوحي بذلك(٢٧٤).

قال ابن حبان رحمه الله في صحيحه: "أراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذا ترك التزكية لأحد مات على الإسلام، ولئلا يشهد بالجنة لأحد وإن عرف منه إتيان الطاعات والانتهاء عن المزجورات؛ ليكون القوم أحرص على الخير وأخوف من الرب، لا أن الصبي الطفل من المسلمين يخاف عليه النار"(٢٧٥).وقال ابن رجب رحمه الله: "... ولعل هذا يرجعُ إلى أن الطفلَ المعين لا يُشهَدُ لأبيه بالإيمان، فلا يُشهدُ له أنه من أطفال المؤمنين، فيكون الوقف في آحادهم للوقف في إيمان آبائهم"(٢٧٦).

الثالث: أنه يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا لعائشة رضي الله عنه قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة، فلما أعلمه الله

تعالى بكونهم في الجنة قال الأحاديث المثبتة لكونهم في الجنة(٢٧٧)، ومنها ما تقدم ذكره قريباً.قال ابن رجب رحمه الله: "ولعل النبي صلى الله عليه وسلم نهى أولاً عن الشهادة لأطفال المسلمين بالجنة قبل أن يطلع على ذلك؛ لأن الشهادة على ذلك تحتاج إلى علم به، ثم اطلع على ذلك فأخبر به، والله أعلم"(٢٧٨). وإذا تقرر أن أطفال المسلمين معهم في الجنة فإنه يشترك مع الأطفال في ذلك من بلغ من أولاد المسلمين مجنوناً أو معتوهاً ومات وهو كذلك؛ لاشتراكهم في عدم التكليف، وعلى الرغم أن المسألة تبسط في غالب كتب العلماء في الأطفال إلا أنه وُجد من العلماء من نص وصرح بأن حكم المجانين في هذه المسألة هو حكم الأطفال وأنهم لا يعاقبون، بل هم مع آبائهم في الجنة(٢٧٩).

قال أصبغ رحمه الله: "سألت ابن القاسم عن ولد المسلم يولد مخبولاً أو يصيبه الخبل قبل أن يبلغ العمل، قال: ما سمعت فيهم شيئاً، إلا أن الله تبارك وتعالى يقول: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}**[سورة الطور، الآية ٢١]، فأرجو أن يُجعلوا معهم"(٢٨٠)، وعلَّق أبو الوليد ابن رشد رحمه الله على ذلك فقال: "الذي يولد مخبولا أو يصيبه الخبل قبل أن يبلغ العمل، فهو بمنزلة من مات صغيراً من أولاد المسلمين؛ إذ لم يلحق بالمكلفين، فهو مولود على الفطرة، وصائر بفضل الله ورحمته إلى الجنة"(٢٨١). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من ليس بمكلف من الأطفال والمجانين، قد رفع القلم عنهم، فلا يعاقبون... يدخلون في الإسلام تبعا لآبائهم... فالمجنون... الله لا يعاقبه، ويرحمه في الآخرة"(٢٨٢). وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "المولود وهو متخلفٌ عقلياً حكمه حكم المجنون ليس عليه تكليف، فلا يحاسب يوم القيامة، ولكنه إذا كان من أبوين مسلمين أو أحدهما مسلم فإن له حكم الوالد المسلم، أي: إن هذا الطفل يكون مسلماً فيدخل الجنة"(٢٨٣).

المسألة الثانية: أعمارهم.

صرح جماعةٌ من أهل العلم بأن أطفال المسلمين بعد أن يدخل أهل الجنة الجنة وينزلون منازلهم منها يكمل الله أجسامهم، ويزيد في أعمارهم حتى يصبحوا هم وسائر أهل الجنة في طول واحد، وفي عمر واحد، وهو ثلاثون أو ثلاثة وثلاثون سنة، ثم يبقون مخلدين على ذلك العمر، فلا يشيب أهل الجنة ولا يهرمون.

وسُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "عن أطفال المؤمنين هل يدومون على حالتهم التي ماتوا عليها؟ أم يكبرون ويتزوجون؟"، فأجاب: "الحمد لله، إذا دخلوا الجنة دخلوها كما يدخلها الكبار على صورة أبيهم آدم... ويتزوجون كما يتزوج الكبار"(٢٨٤)، وقال: " أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة، يكمل خلقهم كأهل الجنة، على صورة آدم، أبناء ثلاث وثلاثين سنة، في طول ستين ذراعاً..." (٢٨٥). واستدل العلماء على ذلك بحديث معاذٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين، أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة**»(٢٨٦)، وأطفال المسلمين إذا دخلوا الجنة فهم من أهلها، فيدخلون في عموم الحديث، واستدلوا كذلك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً... فكل من يدخل الجنة على صورة آدم**»(٢٨٧)، وأطفال المسلمين داخلون في هذا العموم الوارد في قوله: «**فكل من يدخل الجنة على صورة آدم**»، وقد ورد التصريح بأن الصغار والكبار كلهم يصيرون شباباً، في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «**من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها**»(٢٨٨)، وهذا الحديث يشهد له عموم حديث معاذٍ رضي الله تعالى عنه المتقدم، ويشهد له أيضاً حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يحشر السقط إلى الشيخ الفاني أبناء ثلاث وثلاثين في خلق آدم، وحُسن يوسف، وقلب أيوب، جرداً مكحلين**»(٢٨٩).والذي دلت عليه النصوص أن الأطفال يبعثون ويحشرون أطفالاً، كما تقدم، وإنما يردون بني ثلاث وثلاثين سنة عند دخول الجنة بعد الفصل بين العباد، وقد صرح بذلك حديث: «**من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة**»، فقوله «**يردون بني ثلاثين في الجنة**»، يدل على أنهم لا يردون قبل دخولها(٢٩٠)، وما في حديث المقدام رضي الله عنه من كونهم يحشرون أبناء ثلاث وثلاثين، قد يكون المقصود منه الحشر إلى الجنة، الوارد في قول الله تعالى: **{يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا}**[سورة مريم، الآية ٨٥]، وهو الحشر الذي يكون بعد فصل الحساب.

قال السخاوي رحمه الله: "... وأما الأولاد، فإنهم حتى السقط يبعثون على الهيئة التي ماتوا عليها كما أشعر به أحاديث، وأما بعد الاستقرار، فقد رويت عدة أحاديث في وصف أهل الجنة بكونهم جردًا مردًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام"(٢٩١).وسئل الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله عن التوفيق بين الحديث الذي ورد فيه أن لإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم مرضعاً في الجنة، وبين أن أهل الجنة يكونون كباراً أبناء ثلاث وثلاثين، فأجاب: "لعله مدة البرزخ"(٢٩٢)، يعني: إرضاع إبراهيم.وما ورد في الروايات من الاختلاف في العمر بين ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة وجهه ابن القيم رحمه الله بأنه جاء على عادة العرب والناس إذا ذكروا عدداً له نيّف تارةً يذكرون النيف للتحرير، وتارةً يحذفونه(٢٩٣). وقال في نونيته عن ثلاثين وثلاث وثلاثين:

"وكلاهما في الترمذي وليس ذا   بتناقض بل ها هنا أمران

حذف الثلاث ونيف بعد العقود وذكر ذلك عندهم سيان

عند اتساع في الكلام فعندما   يأتوا بتحرير فبالميزان"(٢٩٤)

وما تقدم نقله عن أهل العلم من أن غير العقلاء من ذرية المؤمنين ملحقون بآبائهم في الجنة يقتضي أنهم من أهل الجنة، فيكمل الله لهم أوصافهم فيزول عنهم نقص العقل(٢٩٥)؛ إذ الجنون نقص، والجنة لا نقص فيها، وهو نوع مرض، وأهل الجنة لا يمرضون، ولا تغيب عقولهم حتى بالنوم، ولا تغيب عقولهم بخمر الجنة، وإذا كانوا كذلك فإنهم بالنسبة للأعمار مندرجون في عموم حديث: «**من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها**»(٢٩٦).

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، في ختام هذا البحث عن مصير أولاد المؤمنين بعد الموت أذكر أبرز نتائجه، في النقاط الآتية:

- **الأولاد المكلفون المؤمنون** للعلماء في إلحاقهم بآبائهم عدة أقوال ترجع إلى اختلاف تفسيرهم لقول الله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}** [سورة الطور، الآية ٢١]، وقد تناول البحث تلك التفسيرات، وخلص إلى أن الراجح في تفسير الآية: أنها شاملةٌ لكل ذرية المؤمن إذا كانوا مؤمنين استقلالاً أو تبعاً، مكلفيهم وغير مكلفيهم؛ لقوة أدلته، وسلامتها من المعارضة.
- **الأولاد المكلفون غير المؤمنين** لا يغني عنهم إيمان آبائهم، **لكن لا يحزن** الوالد المسلم وهو في الجنة بمصير ولده إذا كان من أهل النار؛ كما دلت عليه الأدلة.
- **الأولاد غير المكلفين (لصغرهم أو لنقص عقولهم):**

-**في البرزخ:** عموم النصوص يدل على أنهم مشمولون بضمة القبر، لكنها ليست تعذيباً.

-وفي امتحانهم في قبورهم قولان، الراجح منهما القول بأنهم لا تشملهم فتنة القبر وسؤال منكر ونكير.

-**ومكانهم بعد الموت إلى ما قبل يوم القيامة:** الأطفال ينتقلون إلى الجنة، فيكونون فيها في كفالة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وأما من فقدوا عقولهم فظاهر كلام جماعةٍ من العلماء أن حكمهم كحكم الأطفال، وقد يقال: هم تبعٌ لآبائهم المسلمين في الحكم بإسلامهم، وروح المؤمن في الجنة، فأرواحهم كذلك. والله أعلم.

-**في يوم القيامة:** أطفال المسلمين الذين ماتوا وهم صغارٌ عملهم يومئذٍ هو الشفاعةُ لوالديهم المؤمنين في دخول الجنة، وانتظارهم عند أبوابها، ويكونون سبباً في تثقيل موازين آبائهم يوم القيامة، واستنتج بعض العلماء مما ورد من كون الطفل يُدعى لوالديه بأن يكون فرطاً لهما أن الأطفال يوم القيامة يسبقون آباءهم إلى الورود، ويأتونهم بالماء يوم العطش الأكبر، وله من الأدلة ما يعضده، أما فاقدو العقل فلم أقف على ما يشبهه من النصوص في حقهم، والله أعلم.

-**بعد الحساب والفصل بينهم:** جزم عامة أهل العلم بأن أولاد المسلمين غير المكلفين في الجنة، رحمةً من الله تعالى لهم وكرامةً لآبائهم واستدلوا على ذلك بعدة أدلة، وحكى بعضهم كالإمام أحمد الإجماع عليه، وتوقفت طائفةٌ في المسألة ورأت أنه لا يقطع بأن أطفال المسلمين من أهل الجنة **لشبهة في فهم حديث وقد تم الجواب عنها**، ويشترك مع الأطفال في ذلك من بلغ من أولاد المسلمين مجنوناً أو معتوهاً ومات وهو كذلك؛ لاشتراكهم في عدم التكليف، فهم مع آبائهم في الجنة.

-**أعمارهم:** دلت النصوص على أن الأطفال يبعثون ويحشرون أطفالاً، ثم يردون بني ثلاث وثلاثين سنة عند دخول الجنة بعد الفصل بين العباد، وكذلك من كان من أولاد المؤمنين غير عاقل في الدنيا يكون في الجنة عاقلاً ابن ثلاث وثلاثين سنة.

- تناول البحث في بعض مسائله دفع التعارض المتوهم بين بعض النصوص، من مثل:

١- الأدلة الدالة على رفع الله تعالى درجة الولد إلى درجة والده ونحوه وبين قول الله تعالى: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}**[سورة النجم، الآية ٣٩]، والأدلة الدالة على أن كل عامل يجازى بعمل نفسه، وللعلماء في دفع ما قد يتوهم من تعارض عدة توجيهات.

٢- الحديث الذي ورد فيه أن لإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم مرضعاً في الجنة، وبين أن أهل الجنة يكونون كباراً أبناء ثلاث وثلاثين، وغيرها من المسائل التي تم بيان خلوها من التعارض في مواضعها.

فهرس مراجع البحث:

- **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**. محمد بن الحسين ابن الفراء القاضي أبو يعلى. ت: (٤٥٨هـ). المحقق: محمد الحمود النجدي. دار إيلاف الدولية – الكويت.
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري الكناني الشافعي. ت: (٨٤٠هـ). المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم. دار الوطن للنشر، الرياض. الطبعة الأولى. ١٤٢٠هـ.
- **الإتقان**. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ت: (٩١١هـ). بيروت. دار الفكر.
- آثَار عَبْد الرّحمن بْن يحْيَي المُعَلِّمِيّ. ت: (١٣٨٦هـ). اعتنى به: مجموعة من الباحثين. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ١٤٣٤هـ
- إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين. أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي ت: (٤٥٨هـ). المحقق: د. شرف محمود القضاة. دار الفرقان. عمان. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ.
- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية. محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ). المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم. دار الراية للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ.
- الأحاديث الطوال. سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني. ت: (٣٦٠هـ). المحقق: حمدي السلفي. مكتبة الزهراء. الموصل. الطبعة الثانية. ١٤٠٤هـ.
- **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**. ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ). دراسة وتحقيق: عبد الملك ابن دهيش. دار خضر. بيروت. الطبعة الثالثة. ١٤٢٠هـ
- الاحتفال بالأطفال مطبوع ضمن **الحاوي للفتاوي**. جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ). دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. ١٤٢٤هـ.
- أحكام الجنائز. محمد ناصر الدين الألباني. ت: (١٤٢٠هـ). المكتب الإسلامي. الطبعة الرابعة. ١٤٠٦هـ.
- **أحكام أهل الذمة**. شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم. ت: (٧٥١هـ). تحقيق: يوسف البكري وشاكر العاروري. الطبعة الأولى. بيروت – الدمام. دار ابن حزم– رمادي للنشر. ١٤١٨هـ.
- أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد ابن حنبل. أحمد بن محمد الخَلَّال (ت: ٣١١هـ). تحقيق: سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٤ هـ.
- أدب النساء الموسوم بكتاب العناية والنهاية. عبد الملك بن حَبِيب القرطبي. ت: (٢٣٨هـ). المحقق: عبد المجيد تركي. دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ
- الأربعين البلدانية. أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت: ٥٧٦هـ). تحقيق: عبد الله رابح. مكتبة دار البيروتي، دمشق. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ.
- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. أحمد بن محمد القسطلاني. ت: (٩٢٣هـ). الطبعة السادسة. بولاق. المطبعة الكبرى الأميرية. ١٣٠٥هـ
- **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**. صالح بن فوزان الفوزان. الطبعة الثالثة. الرياض. دار ابن خزيمة. ١٤٢٠هـ.
- **أساس البلاغة**. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. ت: (٥٣٨هـ). تحقيق: عبد الرحيم محمود. بيروت. دار المعرفة. ١٤٠٢هـ.
- **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار**. أبو عمر يوسف بن عمر ابن عبد البر. ت: (٤٦٣هـ). توثيق: عبد المعطي أمين قلعجي. الطبعة الأولى. دمشق – بيروت. دار قتيبة. ١٤١٤هـ.
- إصلاح المنطق. أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت. ت: (٢٤٤هـ). المحقق: محمد مرعب. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. ١٤٢٣هـ.
- **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين**. أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي ت: (بعد ١٣٠٢هـ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع. الطبعة الأولى. ١٤١٨ هـ.

- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ت: (٤٥٨هـ). تحقيق: أحمد إبراهيم أبو العينين. تعليق: عبد الرزاق عفيفي. ت: (١٤١٥هـ) وعبد الرحمن المحمود. الطبعة الأولى. الرياض. دار الفضيلة. ١٤٢٠هـ.
- الإفصاح عن معاني الصحاح. يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي (ت: ٥٦٠هـ). المحقق: فؤاد عبد المنعم. دار الوطن. ١٤١٧هـ.
- إكمال إكمال المعلم. أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني الأبي. ت: (٨٢٨هـ). بيروت. دار الكتب العلمية.
- أمالي ابن بشران. أبو القاسم عبد الملك بن محمد ابن بِشْران البغدادي ت: (٤٣٠هـ). ضبط نصه: عادل العزازي. دار الوطن. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤١٨ هـ.
- أمالي أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي. ت: (٣٢٥هـ). تحقيق: عبد الرحيم القشقري. مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤٢٠ هـ.
- **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**. أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي. ت: (٨٤٥هـ). المحقق: محمد النميسي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٠ هـ.
- الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع / ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). المحقق: محمد الشافعي. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون. علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي. ت: (١٠٤٤هـ). دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الثانية. ١٤٢٧هـ.
- أهوال القبور. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، السَلامي الحنبلي. ت: (٧٩٥هـ). تحقيق: عاطف صابر شاهين. دار الغد الجديد. المنصورة. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
- **الإيمان**. أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده. ت: (٣٩٥هـ). تحقيق: علي فقيهي. الطبعة الأولى. المدينة المنورة. طبعة الجامعة الإسلامية. ١٤٠١هـ.
- الإيمان الأوسط (شرح حديث جبريل - عليه السلام - في الإسلام والإيمان والإحسان). أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ت: (٧٢٨هـ). دراسة وتحقيق: علي الزهراني. دار ابن الجوزي.١٤٢٣هـ.
- **بحر العلوم**. أبو الليث نصر السمرقندي. ت: (٣٧٥هـ). تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود وزكريا النوتي. الطبعة الأولى. بيروت دار الكتب العلمية. ١٤١٣هـ.
- بحر الكلام. أبو المعين ميمون بن محمد النسفي. ت: (٥٠٨هـ). دراسة وتحقيق: محمد السيد البرسيجي. دار الفتح. الأردن. الطبعة الأولى. ١٤٣٥هـ.
- **البحور الزاخرة في علوم الآخرة**. محمد بن أحمد السفاريني (١١٨٨هـ). المحقق: عبد العزيز المشيقح. دار العاصمة. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤٣٠هـ.
- **البر والصلة**. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. ت: (٥٩٧هـ). تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ.
- برد الأكباد عند فقد الأولاد. محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي ت: (٨٤٢). قدم له: عبد القادر شيبة الحمد. الرياض. دار الأرقم. الطبعة الأولى. ١٤٣٢هـ.
- البعث. أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث. ت: (٣١٦هـ). تحقيق: محمد السعيد. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ.
- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية**. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. ت: (٧٢٨هـ). تعليق وتصحيح: محمد عبد الرحمن بن قاسم النجدي. ت: (١٣٩٢هـ). الطبعة الثانية. الرياض. دار القاسم. ١٤٢١هـ.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. محمد بن أحمد بن رشد القرطبي. ت: (٥٢٠هـ). حققه: د محمد حجي وآخرون. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة الثانية. ١٤٠٨هـ.
- **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**. يحيى بن معين بن عون. (ت: ٢٣٣هـ). المحقق: أحمد محمد. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

مكة المكرمة. الطبعة الأولى. ١٣٩٩هـ.

- تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. ت: (٤٣٠هـ). المحقق: سيد كسروي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ.
- **التاريخ الكبير**. محمد بن إسماعيل البخاري. ت: (٢٥٦هـ). تحقيق: هاشم الندوي. بيروت. دار الفكر.
- **تاريخ مدينة دمشق**. علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر. ت: (٥٧١هـ). تحقيق: عمر غرامة العمري. بيروت. دار الفكر. ١٩٩٥م.
- تاريخ واسط. أسلم بن سهل الواسطي، بَحْشَل (ت: ٢٩٢هـ). تحقيق: كوركيس عواد. عالم الكتب. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ.
- تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس. عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين. ت: (١٢٨٢هـ). المحقق: عبد السلام بن برجس. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٢٢هـ.
- **التحرير والتنوير**. محمد الطاهر ابن عاشور. ت: (١٣٩٣هـ). تونس. الدار التونسية. ١٩٨٤م.
- تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب. سليمان البُجَيْرَمِيّ. ت: (١٢٢١هـ). دار الفكر. ١٤١٥هـ.
- تحفة المودود بأحكام المولود. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. ت: (٧٥١هـ). عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة دار البيان – دمشق. الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ.
- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك. أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين. ت: (٣٨٥هـ). تحقيق: محمد حسن. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٤ هـ.
- الترغيب والترهيب. إسماعيل بن محمد بن الفضل الملقب بقوام السنة. ت: (٥٣٥هـ). المحقق: أيمن بن صالح. دار الحديث. القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ.
- **الترغيب والترهيب**. عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. ت: (٦٥٦هـ). تحقيق: إبراهيم شمس الدين. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١٧هـ.
- التسلي والاغتباط بثواب من تقدم من الأفراط. عبد المؤمن بن خلف الدمياطيّ. ت: (٧٠٥هـ). تحقيق وتعليق: مجدي السيد. مكتبة القرآن.
- تسلية أهل المصائب. محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (ت: ٧٨٥هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
- تسلية نفوس النساء والرجال. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، السَلامي الحنبلي. ت: (٧٩٥هـ). مجلة البحوث الإسلامية مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد ٢٣، ١٤٠٨هـ، ١٧٢.
- تصحيح الفروع. علاء الدين علي بن سليمان المرداوي ت: (٨٨٥هـ). المحقق: عبد الله التركي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- التفسير البسيط. علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ). عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤٣٠هـ.
- تفسير الحجرات – الحديد. محمد بن صالح العثيمين. ت: (١٤٢١هـ). دار الثريا. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤٢٥هـ.
- **تفسير القرآن**. أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد المروزي. ت: (٤٨٩هـ). تحقيق: غنيم عباس غنيم. الطبعة الأولى. الرياض. دار الوطن. ١٤١٨هـ.
- تفسير القرآن. أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر. ت: (٣١٩هـ). حققه: سعد السعد. دار المآثر. المدينة النبوية. الطبعة الأولى. ١٤٢٣هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**. أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير. ت: (٧٧٤هـ). بيروت. دار الفكر. ١٤١٢هـ.
- **تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين**. عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم. ت: (٣٢٧هـ). تحقيق: أسعد محمد الطيب. الطبعة الثانية. مكة المكرمة – الرياض. مكتبة نزار مصطفى الباز. ١٤١٩هـ.
- تفسير عبد الرزاق. عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني. (ت: ٢١١هـ). تحقيق: محمود محمد. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. محمد بن فتوح الحميدي. ت: (٤٨٨هـ). المحقق: زبيدة محمد. مكتبة السنة. القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ.
- تفسير يحيى بن سلام التيمي (ت: ٢٠٠هـ). تحقيق: هند شلبي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٥هـ.

- **تقريب التهذيب**. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. ت: (٨٥٢هـ). توثيق وتصحيح: صدقي العطار. وأحمد عبيد. الطبعة الأولى. بيروت. دار الفكر. ١٤١٥هـ.
- التقفية. اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي. (ت: ٢٨٤هـ). المحقق: خليل العطية. مطبعة العاني. بغداد. ١٩٧٦م.
- تكملة أضواء البيان. عطية محمد سالم. (ت: ١٤٢٠هـ). دار الفكر. بيروت. ١٤١٥هـ.
- تلقين الميت. محمد رشيد رضا. ت: (١٣٥٤هـ). مجلة المنار. المجلد السابع عشر. الجزء السادس. ١٣٣٢هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق: مصطفى العلوي. محمد البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب. ١٣٨٧هـ.
- **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**. محمد بن إسماعيل الحسني الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ). المحقق: محمَّد إسحاق. مكتبة دار السلام. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- **تهذيب التهذيب**. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. ت: (٨٥٢هـ). الطبعة الأولى. بيروت. دار الفكر. ١٤٠٤هـ.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. جمال الدين المزي. ت: (٧٤٢هـ). تحقيق: بشار عواد معروف. الطبعة الأولى. بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤٠٠هـ.
- **تهذيب اللغة**. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. ت: (٣٧٠هـ). تحقيق: رياض بن زكي قاسم. الطبعة الأولى. بيروت. دار المعرفة. ١٤٢٢هـ.
- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**. عمر ابن الملقن. (ت: ٨٠٤هـ). المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي. دار النوادر، دمشق. الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ت: (١٣٧٦هـ). تقديم: عبد الله بن عقيل ومحمد العثيمين. تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق. الرياض. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ١٤٢١هـ.
- التيسير في القراءات السبع. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ت: (٤٤٤هـ). تحقيق: خلف الشغدلي. دار الأندلس. الطبعة الأولى. حائل. ١٤٣٥هـ.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ت: (٣١٠هـ). مكة المكرمة. دار التربية والتراث.
- **الجامع الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ت: (٢٦١هـ). ضمن موسوعة الحديث الشريف. الطبعة الثالثة. الرياض. دار السلام. ١٤٢١هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن**. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. ت: (٦٧١هـ). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتاب العربي. ١٤١٨هـ.
- **الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل**. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. ت: (٢٧٩هـ). ضمن موسوعة الحديث الشريف. الطبعة الثالثة. الرياض. دار السلام. ١٤٢١هـ.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري. ت: (٢٥٩هـ). ضمن موسوعة الحديث الشريف. الطبعة الثالثة. الرياض. دار السلام. ١٤٢١هـ.
- **الجرح والتعديل**. عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم. ت: (٣٢٧هـ). الطبعة الأولى. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ١٣٧١هـ.
- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم. ت: (٧٥١هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الثانية. الكويت. دار العروبة. ١٤٠٧هـ.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي. أبو الفرج المعافى بن زكريا. ت: (٣٩٠هـ). المحقق: عبد الكريم الجندي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٦هـ.
- **جمال القراء وكمال الإقراء**. علي بن محمد السخاوي. ت: (٦٤٣هـ). تحقيق: علي حسين البواب. مكة المكرمة. مكتبة التراث.
- جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت. محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني. ت: (١١٨٢هـ). أشرف على تصحيحه: حسن المشاط. مطابع دار الثقافة. مكة المكرمة. الطبعة الأولى. ١٣٨١هـ.

- جمهرة اللغة. محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ). المحقق: رمزي بعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٨٧م.
- الجوهرة النيرة. أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي. ت: (٨٠٠هـ). المطبعة الخيرية. الطبعة الأولى. ١٣٢٢هـ.
- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم.ت: (٧٥١هـ). بيروت. دار الكتب العلمية.
- حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي. أبو الضياء نور الدين بن علي الشبراملسي ت: (١٠٨٧هـ). دار الفكر، بيروت. ١٤٠٤هـ.
- حاشية الشرنبلالي على درر الحكام شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو. حسن بن عمار الشرنبلالي ت: (١٠٦٩هـ). دار إحياء الكتب العربية.
- الحجة في القراءات السبع. الحسين بن أحمد بن خالويه. (ت: ٣٧٠هـ). المحقق: عبد العال سالم. دار الشروق. بيروت. الطبعة الرابعة. ١٤٠١هـ.
- حديث محمد بن بشار بندار عن شيوخه. أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى. ت: (٣٠٧هـ). المحقق: عبد الرحيم الحمود. مجلة الأحمدية – العدد ١٨، ٢٠٠٤م.
- حسن التنبه لما ورد في التشبه. محمد بن محمد العامري. (ت: ١٠٦١ هـ). تحقيق: لجنة بإشراف نور الدين طالب. دار النوادر. سوريا. الطبعة الأولى. ١٤٣٢هـ.
- الحلل الإبريزية **من التعليقات البازية على صحيح البخاري**. تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ت (١٤٢٠هـ). جمع: عبد الله بن مانع الروقي. دار التدمرية. الطبعة الأولى. ١٤٢٨هـ.
- **حلية الأولياء**. أحمد بن عبد الله، أبو نعيم. ت: (٤٣٠هـ). الطبعة الرابعة. بيروت. دار الكتاب العربي. ١٤٠٥هـ.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ت: (٩١١هـ). بيروت. دار الفكر. ١٩٩٣م.
- الدعاء. سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني. ت: (٣٦٠هـ). المحقق: مصطفى عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ.
- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي. ت: (١٣٩٣هـ). عناية: صلاح الدين العلايلي. الطبعة الأولى. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ١٤١٧هـ.
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ت: (٤٥٨هـ). تحقيق: عبد المعطي قلعجي. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤٠٥هـ.
- **الدين الخالص**. محمد صديق حسن خان القنوجي. ت: (١٢٥٣هـ). ضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١٥هـ.
- رد المحتار على الدر المختار. محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ). دار الفكر. بيروت. الطبعة الثانية. ١٤١٢هـ.
- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات. عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني. ت: (٤٤٤هـ). المحقق: دغش العجمي. دار الإمام أحمد. الكويت. الطبعة الأولى. ١٤٢١هـ.
- رسائل المقريزي. أحمد بن علي، تقي الدين المقريزي. ت: (٨٤٥هـ). دار الحديث. القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. محمود الآلوسي. ت: (١٢٧٠هـ). بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- **الروح**. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم. ت: (٧٥١هـ). بيروت. دار الكتب العلمية. ١٣٩٥هـ.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت: ٥٨١هـ). المحقق: عمر السلامي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢١هـ .
- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم.ت: (٧٥١هـ). بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١٢هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير**. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. ت: (٥٩٧هـ). الطبعة الثالثة. بيروت. المكتب الإسلامي. ١٤٠٤هـ.
- **زاد المهاجر إلى ربه (الرسالة التبوكية)**. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم.ت: (٧٥١هـ). تحقيق: محمد جميل غازي. جدة. مكتبة المدني.
- **الزاهر**. محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري. (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق: محمد جبر الألفي. الطبعة الأولى. الكويت. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ١٣٩٩هـ.

- الزهد. أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي ت: (٢٤٣هـ). المحقق: عبد الرحمن الفريوائي. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الكويت. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ.
- **الزهد**. عبد الله بن المبارك المروزي. ت: (١٨١هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١٩هـ.
- زهر الفردوس. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. ت: (٨٥٢هـ). تحقيق: العربي الفرياطي وآخرون. دار البر. دبي. الطبعة الأولى. ١٤٣٩هـ.
- زوائد المسند. عبد الله بن أحمد ابن حنبل. مع مسند أحمد بن محمد بن حنبل.
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. محمد بن يوسف الصالحي. ت: (٩٤٢هـ). تحقيق وتعليق: عادل أحمد وعلي محمد. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٤ هـ.
- السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير. علي بن الشيخ أحمد الشهير بالعزيزي. دون بيانات نشر.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. محمد ناصر الدين الألباني. ت: (١٤٢٠هـ). الطبعة الأولى. الكويت. الدار السلفية. ١٣٩٩هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. محمد ناصر الدين الألباني. ت: (١٤٢٠هـ). دار المعارف. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ.
- **السنة**. أبو بكر أحمد ابن أبي عاصم الشيباني. ت: (٢٨٧هـ). تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ت: (١٤٢٠هـ). الطبعة الرابعة. دمشق. المكتب الإسلامي. ١٤١٩هـ.
- **السنة**. أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد ابن حنبل الشيباني. ت: (٢٩٠ هـ). تحقيق ودراسة: محمد سعيد القحطاني. الطبعة الأولى. الدمام. دار ابن القيم. ١٤٠٦هـ.
- **السنن**. أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي، ابن ماجه. ت: (٢٧٣هـ). ضمن موسوعة الحديث الشريف. الطبعة الثالثة. الرياض. دار السلام. ١٤٢١هـ.
- السنن. سعيد بن منصور بن شعبة (ت: ٢٢٧هـ). المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي. الدار السلفية. الهند. الطبعة الأولى. ١٤٠٣هـ.
- **السنن الكبرى**. أحمد بن الحسين البيهقي. ت: (٤٥٨هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. مكة المكرمة. دار الباز. ١٤١٤هـ.
- **السنن الكبرى**. أحمد بن شعيب النسائي. ت: (٣٠٣هـ). تحقيق: عبد الغفار البنداري. وسيد كسروي حسن. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١١هـ.
- **سير أعلام النبلاء**. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ت: (٧٤٨هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وحسين الأسد. ومحمد نعيم العرقسوسي. ومأمون صاغرجي. وعلي أبو زيد. ونذير حمدان. وكامل الخراط. وصالح السمر. وأكرم البوشي.الطبعة السابعة. بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤١٠هـ.
- شرح ابن ناجي **التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني**. قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني (ت: ٨٣٧هـ). اعتنى به: أحمد المزيدي. دار الكتب العلمية، بيروت.الطبعة الأولى. ١٤٢٨هـ.
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**. أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي. ت: (٤١٨هـ). تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. الطبعة الرابعة. الرياض. دار طيبة. ١٤١٦هـ.
- شرح السيوطي على صحيح مسلم (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج). جلال الدين السيوطي. ت: (٩١١هـ). تحقيق: أبو اسحق الحويني. دار ابن عفان للنشر والتوزيع. الخبر. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ.
- **شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور**. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ت: (٩١١هـ). اعتناء وتعليق: عبد المجيد طعمة حلبي. الطبعة الرابعة. بيروت. دار المعرفة. ١٤٢٢هـ.
- شرح العقائد النسفية. سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني. الطبعة الأولى. باكستان. ٢٠٠٩م.
- **شرح العقيدة الطحاوية**. علي ابن أبي العز الحنفي. ت: (٧٩٢هـ). تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط. الطبعة الثالثة عشرة. بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤١٩هـ.

- شرح المشكاة (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح) المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن). شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي. ت: (٧٤٣هـ). المحقق: عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ.
- شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني. أحمد بن أحمد، المعروف بـ زروق (ت: ٨٩٩هـ). اعتنى به: أحمد المزيدي. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- **شرح صحيح البخاري**. علي بن خلف بن عبد الملك، ابن بطال. ت: (٤٤٩هـ). تحقيق: ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الثانية. ١٤٢٣هـ.
- **شرح صحيح مسلم**. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. ت: (٦٧٦هـ). الطبعة الأولى. القاهرة. مطبعة المدني. ١٤١٢هـ.
- **شرح مشكل معاني الآثار**. أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. ت: (٣٢١هـ).تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الأولى. بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤١٥هـ.
- **الشريعة**. أبو بكر محمد بن الحسين الآجري. ت: (٣٦٠هـ). تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي. الطبعة الثانية. الرياض. دار الوطن. ١٤٢٠هـ.
- **شعب الإيمان**. أحمد بن الحسين البيهقي. ت: (٤٥٨هـ). تحقيق: محمد السعيد. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١٠هـ.
- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. سعيد الحميرى اليمني. ت: (٥٧٣هـ). المحقق: حسين العمري وآخرون. دار الفكر المعاصر. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٠هـ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. ت: (٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عطار. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الرابعة. ١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. محمد بن حبان البستي. ت: (٣٥٤هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ.
- **صحيح الجامع الكبير وزياداته على الفتح الكبير**. محمد ناصر الدين الألباني. ت: (١٤٢٠هـ). بيروت. المكتب الإسلامي. ١٤٠٦هـ.
- **صفة الجنة**. ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي. ت: (٦٤٣ هـ). تحقيق: صبري سلامة شاهين. الطبعة الأولى. الرياض. دار بلنسية.١٤٢٣هـ.
- **صفة الجنة**. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. ت: (٤٣٠هـ) تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. الطبعة الثانية. دمشق – بيروت. دار المأمون. ١٤١٥هـ.
- **طبقات الشافعية الكبرى**. تاج الدين السبكي. ت: (٧٧١هـ). تحقيق: عبد الفتاح الحلو. ومحمود الطناحي. الطبعة الثانية. القاهرة. دار هجر. ١٩٩٢م.
- **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**. عبد الله بن محمد أبو الشيخ الأصبهاني. ت: (٣٦٩هـ). تحقيق: عبد الغفور البلوشي الطبعة الثانية. بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤١٢هـ.
- **طرح التثريب في شرح التقريب**. زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي. ت: (٨٠٦هـ). وأحمد بن عبد الرحيم. ت: (٨٢٦هـ). بيروت. دار الفكر العربي.
- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم.ت: (٧٥١هـ). تحقيق: عمر محمود أبو عمر. الطبعة الثانية. الدمام. دار ابن القيم. ١٤١٤هـ.
- طلوع الثريا مطبوع ضمن **الحاوي للفتاوي**. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ). دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت.١٤٢٤هـ.
- **ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة**. محمد ناصر الدين الألباني. ت: (١٤٢٠هـ). الطبعة الرابعة. بيروت – دمشق – عمان. المكتب الإسلامي. ١٤١٩هـ.
- العجاب في بيان الأسباب. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. ت: (٨٥٢هـ). المحقق: عبد الحكيم الأنيس. دار ابن الجوزي.

- **العظمة**. أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني. ت: (٣٦٩هـ). تحقيق: رضا الله محمد المباركفوري. الطبعة الأولى. الرياض. دار العاصمة. ١٤٠٨هـ.
- **العلل المتناهية**. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. ت: (٥٩٧هـ). تحقيق: خليل الميس. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤٠٣هـ.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية. علي بن عمر بن أحمد الدارقطني. ت: (٣٨٥هـ). تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن السلفي. دار طيبة. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤٠٥ هـ، والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر. علق عليه: محمد الدباسي. دار ابن الجوزي. الدمام. الطبعة الأولى. ١٤٢٧هـ.
- **العلل ومعرفة الرجال**. أحمد بن محمد بن حنبل. (ت: ٢٤١هـ). المحقق: وصي الله بن محمد. دار الخاني. الرياض. الطبعة الثانية. ١٤٢٢هـ.
- **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**. محمد إبراهيم الوزير. ت: (٨٤٠هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الأولى. عمان. دار البشير. ١٤٠٧هـ.
- **العين**. الخليل بن أحمد الفراهيدي. ت: (١٧٥هـ). تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. دار الهلال.
- غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى. مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ). اعتنى به: ياسر المزروعي ورائد الرومي. مؤسسة غراس. الكويت. الطبعة الأولى. ١٤٢٨هـ.
- **غريب الحديث**. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة. ت: (٢٧٦هـ). تحقيق: عبد الله الجبوري. الطبعة الأولى. بغداد. مكتبة العاني. ١٣٩٧هـ.
- غريب الحديث. أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت: ٢٢٤هـ). المحقق: محمد عبد المعيد. مطبعة دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. الطبعة الأولى. ١٣٨٤هـ.
- الفتاوى البزازية أو الجامع الوجيز. محمد بن محمد بن شهاب البزازي. ت: (٨٢٧هـ). اعتنى به: سالم البدري. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠٩م.
- الفتاوى الحديثية. أحمد بن محمد بن علي بن حجر. ت: (٩٧٤هـ). دار الفكر.
- الفتاوى الفقهية الكبرى. أحمد بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني. (ت: ٩٧٤هـ). جمعها: عبد القادر الفاكهي (ت: ٩٨٢ هـ). المكتبة الإسلامية.
- **الفتاوى الكبرى**. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. ت (٧٢٨هـ). جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي. ت: (١٣٩٢هـ) وابنه محمد. المدينة. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ١٤١٦هـ.
- فتاوى نور على الدرب. محمد بن صالح العثيمين. ت: (١٤٢١هـ). الطبعة الأولى. مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية. ١٤٣٤هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. ت: (٨٥٢هـ). تعليق: عبد العزيز ابن باز. ت: (١٤٢٠هـ). وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. ت: (١٣٨٨هـ). الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١٠هـ.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. محمد بن علي بن محمد الشوكاني. ت: (١٢٥٠هـ). بيروت. عالم الكتب.
- **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**. محمد بن صالح العثيمين ت: (١٤٢١هـ). تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد وأم إسراء بيومي. المكتبة الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤٢٧هـ.
- الفروع. شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج (ت: ٧٦٣هـ). المحقق: عبد الله التركي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٢٤هـ.
- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. ت: (٤٥٦هـ). تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة .الطبعة الأولى. جدة. شركة مكتبات عكاظ. ١٤٠٢هـ.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. أحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا النفراوي ت: (١١٢٦هـ). دار الفكر. ١٤١٥هـ.
- فوائد أبي عثمان البحيري. سَعِيْدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ أَبِي الحُسَيْنِ البحيري. ت: (٤٥١هـ). مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم التابع لموقع الشبكة الإسلامية.
- الفوائد الصحاح. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي. ت: (٤٢٣هـ) رواية: محمد بن عبد السلام. المحقق: حمزة الجزائري. الدار الأثرية. الطبعة الأولى. ٢٠٠٧م

- **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**. محمد عبد الرؤوف المناوي. ت: (١٠٣١هـ). ضبط وتصحيح: أحمد عبد السلام. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١٥هـ.
- **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**. محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ت: (٩٠٢هـ). الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتاب العربي. ١٤٠٥هـ.
- الكافي في فقه الإمام أحمد. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ). دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ.
- الكامل في ضعفاء الرجال. أبو أحمد بن عدي الجرجاني. ت: (٣٦٥هـ). تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد وعبد الفتاح أبو سنة. الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ .
- كشاف القناع عن متن الإقناع. منصور بن يونس البهوتي. ت: (١٠٥١هـ). دار الكتب العلمية.
- كشف الأستار عن زوائد البزار. علي بن أبي بكر الهيثمي. ت: (٨٠٧هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى. ١٣٩٩هـ.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. أحمد بن إبراهيم الثعلبي. (ت: ٤٢٧ هـ). أشرف على إخراجه وتحقيقه: صلاح با عثمان وآخرون. دار التفسير. جدة. الطبعة الأولى. ١٤٣٦هـ.
- **كفاية النبيه في شرح التنبيه**. أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن الرفعة (ت:٧١٠هـ). المحقق: مجدي با سلوم. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ٢٠٠٩م.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**. علي محمد إبراهيم الخازن. ت: (٧٢٥هـ). الطبعة الثانية. مصر. شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ١٣٧٥هـ.
- **لسان العرب**. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. ت: (٧١١هـ). تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب. ومحمد الصادق العبيدي. الطبعة الأولى. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ومؤسسة التاريخ العربي. ١٤١٦هـ
- لقاءات الباب المفتوح. محمد بن صالح العثيمين. ت: (١٤٢١هـ). مؤسسة الشيخ محمد ابن عثيمين الخيرية. القصيم. الطبعة الأولى. ١٤٣٨هـ.
- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية**. محمد بن أحمد السفاريني. ت: (١١٨٨هـ). الطبعة الثالثة. بيروت. المكتب الإسلامي. ١٤١١هـ.
- المبدع في شرح المقنع. إبراهيم بن محمد ابن مفلح. ت: (٨٨٤هـ). دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ.
- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري. محمد بن عمر الشافعي. ت: (٩٥٦هـ). حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٥هـ.
- **المجتبى من السنن**. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي. ت: (٣٠٣هـ). ضمن موسوعة الحديث الشريف. الطبعة الثالثة. الرياض. دار السلام. ١٤٢١هـ.
- **المجروحين من الضعفاء والمتروكين**. أبو حاتم محمد بن حبان البستي. ت: (٣٥٤هـ). تحقيق: محمود إبراهيم زايد. حلب. دار الوعي.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. ت: (٨٠٧هـ). بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤٠٨هـ.
- **مجموع الفتاوى**. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. ت: (٧٢٨هـ). جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي. ت: (١٣٩٢ هـ) وابنه محمد. الرياض. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ١٤١٦هـ.
- **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**. محمد بن عمر بن أحمد، أبو موسى المديني (ت: ٥٨١هـ). المحقق: عبد الكريم العزباوي. جامعة أم القرى. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. مكة المكرمة.
- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**. ت: (١٤٢١هـ). جمع وترتيب: فهد السليمان. دار الوطن – دار الثريا. الطبعة الأخيرة. ١٤١٣هـ.
- **محاسن التأويل**. محمد جمال الدين القاسمي. ت: (١٣٣٢هـ). تصحيح: محمد فؤاد عبدالباقي. ت: (١٣٨٨هـ). الطبعة الثانية. بيروت. دار الفكر. ١٣٩٨هـ.

- **محاضرات في العقيدة والدعوة**. صالح بن فوزان الفوزان. الطبعة الأولى. الرياض. دار العاصمة. ١٤١٣هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ابن عطية. ت: (٥٤٦هـ). تحقيق: المجلس العلمي بمكناس. ١٤١٣هـ.
- **المحلى بالآثار**. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. ت: (٤٥٦هـ). بيروت. دار الآفاق الجديدة. لجنة إحياء التراث العربي.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. علي الملا الهروي القاري. ت: (١٠١٤هـ). دار الفكر. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٢هـ .
- **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**. محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ). دَار الغَرب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٤٢٨هـ.
- مسائل أبي الوليد ابن رشد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ). تحقيق: محمد التجكاني. دار الجيل. بيروت . الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. ت: (٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفى عطا. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١١هـ.
- **المسند**. أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي. ت: (٢٠٤هـ). الطبعة الأولى. تحقيق: محمد التركي. القاهرة. دار هجر. ١٤١٩هـ
- المسند. أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى (ت: ٣٠٧هـ). المحقق: حسين أسد. دار المأمون للتراث. دمشق. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ.
- **المسند**. الإمام أحمد بن محمد بن حنبل. ت: (٢٤١هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وعادل مرشد. ومحمد نعيم العرقسوسي. وإبراهيم الزيبق. وعامر غضبان. وهيثم عبد الغفور. الطبعة الأولى. بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤٢٠هـ.
- مسند إسحاق بن راهويه. ت: (٢٣٨هـ). المحقق: عبد الغفور البلوشي. مكتبة الإيمان. المدينة المنورة. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ.
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**. أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي. ت: (٥٤٤هـ). تحقيق: البلعمشي أحمد يكن. الرباط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ١٤٠٣هـ.
- **مشيخة ابن الجوزي**. عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تقديم وتحقيق: محمد محفوظ. دار الغرب الإسلامي. بيروت. الطبعة الثالثة. ٢٠٠٦م.
- **المصنف**. عبد الرزاق بن همام الصنعاني. ت: (٢١١هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الثانية. بيروت. المكتب الإسلامي. ١٤٠٣هـ.
- **المصنف في الأحاديث والآثار**. أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة. ت: (٢٣٥هـ). تحقيق: كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى. الرياض. مكتبة الرشد. ١٤٠٩هـ.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. ت: (٨٥٢هـ). دار العاصمة، دار الغيث. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ .
- **معالم التنزيل** . أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. ت: (٥١٦هـ). تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار. الطبعة الأولى. بيروت. دار المعرفة. ١٤٠٦هـ.
- **معاني القرآن**. أبو زكريا يحيى زياد الفراء. ت: (٢٠٧هـ). تحقيق ومراجعة: محمد علي النجار. ت: (١٣٨٥هـ).
- معاني القرآن. أحمد بن محمد النحاس. ت: (٣٣٨هـ). المحقق: محمد الصابوني. جامعة أم القرى. مكة المكرمة الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ.
- **معاني القرآن وإعرابه**. أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج. ت: (٣١١هـ). شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. الطبعة الأولى. بيروت. عالم الكتب. ١٤٠٨هـ.
- المعجم. عَبْد الخالق بْن أسد بْن ثابت. (ت: ٥٦٤هـ). المحقق: نبيل جرَّار. دار البشائر الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤٣٤هـ.
- معجم الصحابة. عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي. ت: (٣١٧هـ). المحقق: محمد الأمين الجكني. مكتبة دار البيان. الكويت. الطبعة الأولى. ١٤٢١هـ.
- المعجم الصغير. سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني. ت: (٣٦٠هـ). تحقيق: محمد شكور. المكتب الإسلامي. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ.

- **المعجم الكبير**. سليمان بن أحمد الطبراني. ت: (٣٦٠هـ). تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية. المدينة النبوية. مكتبة العلوم والحكم. ١٤٠٤هـ.
- معرفة الصحابة. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. ت: (٤٣٠هـ). تحقيق: عادل العزازي. دار الوطن. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ.
- **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**. محمد بن جعفر الخرائطي. ت: (٣٢٧هـ). تقديم وتحقيق: أيمن البحيري. دار الآفاق العربية. القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ.
- منتقى حديث أبي الحسن العبدويي. (ت: ٣٨٥هـ). انتقاء: الضياء المقدسي (ت: ٦٤٣هـ). المحقق: مشهور آل سلمان. دار ابن حزم. بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠١ م.
- منظومة التثبيت . جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ت: (٩١١هـ). أشرف على تصحيحه: حسن محمد المشاط. مطابع دار الثقافة. مكة المكرمة. الطبعة الأولى. ١٣٨١هـ.
- **منهاج السنة النبوية**. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. ت: (٧٢٨هـ). تحقيق: محمد رشاد سالم. الطبعة الأولى. دار قرطبة. ١٤٠٦هـ.
- **الموطأ**. مالك بن أنس بن مالك بن عامر (ت: ١٧٩هـ). المحقق: محمد الأعظمي. مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان. أبو ظبي. الطبعة الأولى. ١٤٢٥هـ.
- ميزان الاعتدال. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ت: (٧٤٨هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى. ١٣٨٢هـ.
- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**. أبو بكر ابن العربي المعافري. (ت: ٥٤٣هـ). المحقق: عبد الكبير المدغري. مكتبة الثقافة الدينية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ .
- **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك**. أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس. ت: (٣٣٨هـ). تحقيق: سليمان إبراهيم اللاحم. الطبعة الأولى. بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤١٢هـ.
- النشر في القراءات العشر. محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ). المحقق: علي الضباع. (ت ١٣٨٠هـ). المطبعة التجارية الكبرى.
- النفقة على العيال. عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا. ت: (٢٨١هـ). المحقق: نجم عبد الرحمن. دار ابن القيم. الدمام. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ.
- نهاية المبتدئين في أصول الدين. أحمد بن حمدان النمري الحنبلي. ت: (٦٩٥هـ). تحقيق: ناصر بن سعود السلامة. مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤٢٥هـ.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. محمد بن أبي العباس الرملي. ت: (١٠٠٤هـ). دار الفكر. بيروت. الطبعة الأخيرة. ١٤٠٤هـ.
- **النهاية في الفتن والملاحم**. إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ). المحقق: محمد عبد العزيز. دار الجيل. بيروت. ١٤٠٨هـ.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير. ت: (٦٠٦هـ). تخريج وتعليق: صلاح محمد عويضة. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤١٨هـ.
- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. الحكيم الترمذي أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن. ت: (٢٨٥هـ). تحقيق: توفيق محمود تكلة. الطبعة الأولى. دار النوادر. ١٤٣١هـ.
- **الوابل الصيب من الكلم الطيب**. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم.ت: (٧٥١هـ). تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتاب العربي. ١٤٠٥هـ.
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. علي بن أحمد الواحدي. ت: (٤٦٨هـ). تحقيق وتعليق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ.

موقع اليوتيوب:

- https://www.youtube.com/watch?v=x1FXErLRtR4&list=PLKf0xH87d3ie6sYPcboyIHWG5MNb5lJyX&index=7

هوامش البحث

(١) في المجلد السادس والعشرين، العدد الأول، ١٤٣٥هـ، ٢٤٥-٢٧٢.

(٢) في السنة الخمسين، العدد ٥٩٩، ١٤٤٢هـ، ٧٠-٧٢، العدد ٦٠٠، ١٤٤٢هـ، ٧٠-٧٢.

(٣) في المجلد الثالث، العدد الثاني عشر، ٢٠٠٧م، ٧-٣٠.

(٤) معاني القرآن للفراء ٩٢/٣؛ ونقله الثعلبي في الكشف والبيان ١١٩/١٠؛ والواحدي في البسيط ٣٦٥/٦؛ والبغوي في معالم التنزيل ٥٨٠/١ وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ ولم أقف عليه مسنداً بهذه الصيغة، وروى الطبري في جامع البيان (٤٩/٧) بإسناده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قول الله تعالى: **{آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً}** سورة النساء، الآية ١١: "أطوعكم لله من الآباء والأبناء أرفعكم درجةً يوم القيامة؛ لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض"، وسيأتي الحديث عن مدى صحة رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما. ويُنظر: جامع البيان ٣٥٦/٢١-٣٥٧؛ معاني القرآن للزجاج ٦٥/٥-٦٦؛ تفسير السمعاني ٢٧٢/٥؛ الجامع لأحكام القرآن ٦٧/١٧؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٥١/٤؛ حسن التنبه ٤٤٧/٢؛ التحرير والتنوير ١٣١/١٣.

(٥) يُنظر: معالم التنزيل ٥٨٠/١؛ الجامع لأحكام القرآن ٦٧/١٧؛ النهاية ٣٩١/٢.

(٦) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام ٦٥٦/٢؛ الفصل ١٠٤/٤؛ الجامع لأحكام القرآن ٦٧/١٧؛ حادي الأرواح ٣٩٧؛ محاسن التأويل ٥١/٩؛ تفسير العثيمين الحجرات-الحديد ١٨٧، وللشيخ ابن عثيمين رحمه الله قولان: أحدهما: أن المكلفين لا يلحقون بآبائهم، وأن الإلحاق خاص بصغار الذرية. يُنظر: فتح ذي الجلال والإكرام ١٢٠/٤، والقول الآخر لا يجعل المسألة مبنية على البلوغ والكبر والتكليف وضد ذلك فقط، بل الإلحاق عنده خاصٌ بالأولاد الذين لم ينفصلوا عن آبائهم، في الدنيا، وعبر عن ذلك بانفصال الإنسان عن والده وانفراده وخروجه، وزواجه، أو زواجه وحصول الذرية له، فقال: "إذا كان الإنسان له ذرية؛ والذرية: هم الصغار من أولاده؛ فإنهم يُرقَّون حتى يصلوا إلى منزلته، ولهذا قال: **{وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ}**، أما من **انفصل** من الأولاد وكان له زوج أو ذرية: هذا منزلته في مكانه". دروس الحرم المدني على الرابط التالي في موقع يوتيوب في الدقيقة ٨:٤٤: وأصرح من هذا قوله رحمه الله في فتاوى نور على الدرب ٢٨٢/١-٢٨٣: "إذا كان الأولاد سعداء والأب من السعداء فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}** يعني: أن الإنسان إذا كان له ذرية، وكانوا من أهل الجنة، فإنهم يتبعون آباءهم وإن نزلت درجتهم عن الآباء، ولهذا قال: **{وَمَا أَلَتْنَاهُم}** أي: ما نقصنا الآباء **{مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ}**، بل الآباء بقي ثوابهم موفراً، ورفعت الذرية إلى مكان آبائها، هذا ما لم **يخرج** الأبناء عن الذرية بحيث **ينفردون** بأزواجهم وأهليهم، فيكون هؤلاء لهم فضلهم الخاص ولا يلحقون بآبائهم؛ لأننا لو قلنا: كل واحد يلحق بأبيه ولو كان له أزواج أو كان منفرداً بنفسه، لكان أهل الجنة كلهم في مرتبة واحدة؛ لأن كل واحد من ذريته من فوقه، لكن المراد بالذرية الذين **كانوا معه ولم ينفردوا** بأنفسهم وأزواجهم وأولادهم، هؤلاء يرفعون إلى منزلة آبائهم ولا ينقص الآباء من عملهم من شيء"، وقال في ٣٧٩/٢ في تفسير الآية: "والمراد بالذرية هنا -والله أعلم- من لم يتزوج فلم يكن له ذرية، فأما من تزوج وكان له ذرية فهو مستقل بنفسه مع ذريته في درجته التي كتبها الله له".

(٧) يُنظر: الحجة ٢٢٤/٦؛ التيسير ٥١٩؛ النشر ٣٧٧/٢.

(٨) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن ٦٧/١٧؛ محاسن التأويل ٥١/٩.

(٩) يُنظر: الفصل ١٠٤/٤؛ محاسن التأويل ٥١/٩.

(١٠) يُنظر: الفصل ١٠٤/٤؛ محاسن التأويل ٥١/٩.

(١١) يُنظر: التفسير البسيط ٤٨٨/٢٠؛ معالم التنزيل ٢٩١/٤؛ الجامع لأحكام القرآن ٦٧/١٧؛ زاد المهاجر ٦٥؛ البحور الزاخرة ١٢٤٦/٣؛ تفسير العثيمين الحجرات-الحديد ١٨٧.

(١٢) يُنظر: التفسير البسيط ٤٨٨/٢٠؛ الجامع لأحكام القرآن ٦٧/١٧؛ حادي الأرواح ٣٩٧؛ البحور الزاخرة ١٢٤٦/٣.

(١٣) يُنظر: التفسير البسيط ٤٨٨/٢٠؛ حادي الأرواح ٣٩٧.

(١٤) لقاءات الباب المفتوح ١٦١/٧.

(١٥) يُنظر: حادي الأرواح ٣٩٧؛ البحور الزاخرة ١٢٤٦/٣؛ تفسير العثيمين الحجرات–الحديد ١٨٧.

(١٦) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٣٣٧ح٤١٢١)؛ ومسلم في المسند الصحيح (٩٩١ح١٧٦٨).

(١٧) حديث صحيح. أخرجه أحمد في المسند (٦٧/٣١ح١٨٧٧٦)؛ والترمذي في الجامع (١٨١٥ح١٥٨٤)؛ وابن ماجه في السنن (٢٦٢٩ح٢٥٤١)؛ والنسائي في السنن الكبرى (٢٥/٨ح٨٥٦٧) وغيرهم.

(١٨) يُنظر: فتح ذي الجلال والإكرام ١٢٠/٤.

(١٩) حديث حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧١/١٤ح٨٣٢٤)؛ وابن أبي داود في البعث (٢٥ح١٦)، وليس عنده: «**في الجنة**»؛ وابن حبان في صحيحه (٤٨١/١٦ح٧٤٤٦) وفيه: «**ذراري المؤمنين**»، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٣/٢ح٦٠٣).

(٢٠) يُنظر: حادي الأرواح ٣٩٧.

(٢١) يُنظر: حادي الأرواح ٣٩٧؛ البحور الزاخرة ١٢٤٦/٣؛ فتح ذي الجلال والإكرام ١٢٠/٤؛ فتاوى نور على الدرب ٣٧٩/٢.

(٢٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٢٦٣ح٣٢٥٦)؛ ومسلم في المسند الصحيح (١١٧٠ح٢٨٣١).

(٢٣) يُنظر: حادي الأرواح ٣٩٨؛ فتاوى نور على الدرب ٣٧٩/٢.

(٢٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٢/٧.

(٢٥) يُنظر: جامع البيان ٤٧٠/٢٢؛ شرح مشكل الآثار ١٠٧/٣؛ الحجة ٢٢٥/٦؛ التفسير البسيط ٤٨٨/٢٠؛ المحرر الوجيز ١٨٩/٥؛ الجامع لأحكام القرآن ٦٧/١٧؛ حادي الأرواح ٣٩٦؛ النهاية ٣٩١/٢؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٢/٧–٤٣٣؛ البحور الزاخرة ١٢٤٦/٣.

(٢٦) يُنظر: الحجة ٢٢٤/٦؛ التفسير البسيط ٤٨٨/٢٠؛ حادي الأرواح ٣٩٦؛ البحور الزاخرة ١٢٤٦/٣.

(٢٧) يُنظر: التفسير البسيط ٤٨٩/٢٠.

(٢٨) حادي الأرواح ٣٩٦.

(٢٩) يُنظر: التفسير البسيط ٤٨٨/٢٠؛ حادي الأرواح ٣٩٦.

(٣٠) أثر صحيح. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٤٥/٣ح٣٠٠٩)؛ وهناد في الزهد (١٣٦ح١٧٩)؛ وابن أبي الدنيا في النفقة على العيال (٥٤٠/١ح٣٦١، ٦١٦/٢ح٤٣٤) واللفظ له؛ والطبري في جامع البيان (٤٦٧/٢٢–٤٦٨)؛ والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٠٥/٣)؛ وأبو إسحاق الهاشمي في أماليه (٣٢ح١٠)؛ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم (٣٣١٦/١٠ح١٨٦٨٣)؛ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٦٩٠؛ والحاكم في المستدرك (٥٠٩/٢ح٣٧٤٤)؛ والبيهقي في الاعتقاد ١٦٦؛ وفي السنن الكبرى (٤٥٣/١٠ح٢١٢٩١)؛ ويُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٤٧/٥ح٢٤٩٠).

(٣١) هذا لفظ عبد الرزاق، ومن روى الحديث من طريقه.وفي تفسير الآية أحاديث وآثار أخرى لم تثبت من جهة الإسناد، منها ما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٤/١ح٢١٣)؛ وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٣٤٨/٢–٣٤٩ح١١٣١) عن علي رضي الله عنه قال: "سألت خديجةُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هما في النار**»، قال: فلما رأى الكراهية في وجهها قال: «**لو رأيت مكانهما لأبغضتهما**»، قالت: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: «**في الجنة**»، قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار**»، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}** وهو حديث منكر. يُنظر: جامع المسانيد (٢١٢/٦ح٥٦٣٨)؛ ميزان الاعتدال ٦٤٢/٣؛ سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٤٠/١٢–٦٤١ح٥٧٩١)؛ ظلال الجنة ٩٤/١–٩٥؛ حاشية تحقيق مسند أحمد (٣٤٨/٢ح١١٣١ حاشية ٢).

وأخرج الطبراني في المعجم الصغير (٣٨٢/١ح٦٤٠)، والكبير (٤٤٠/١١ح١٢٢٤٨)؛ والثعلبي في الكشف والبيان (٣١/٢٥–٣٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك، فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به"، وقرأ ابن عباس: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ}**وهو حديث ضعيف جداً، وحكم بعض العلماء بوضعه؛ لأن في سنده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، وهو "ممن يتهم بوضع الحديث" كما في الكامل ٥٥٠/٧، ويُنظر: المجروحين ٣٢٣/١٦.

(٣٢) يُنظر: التفسير البسيط ٤٨٩/٢٠؛ صفة الجنة للضياء المقدسي ١٦٤؛ حادي الأرواح ٣٩٦–٣٩٧.

(٣٣) أخرجه مرفوعاً البزار كما في كشف الأستار (٣/٧٠-٧١ح٢٢٦٠)؛ والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/١٠٦ح١٠٧٥)؛ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٦٩٠؛ والثعلبي في الكشف والبيان (٩/١٢٨، ٢٥/٣٠)؛ وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/٣٠٢)؛ والواحدي في التفسير الوسيط (٤/١٨٦ح٨٨٩)؛ والبغوي في معالم التنزيل (٤/٢٩٢ح٢٠٣٥).

(٣٤) يُنظر: النهاية ٢/٣٩١؛ سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٢/٦٤٢.

(٣٥) شرح مشكل الآثار ٣/١٠٧؛ ويُنظر نحوه في الناسخ والمنسوخ ٦٩٠؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/٦٤٧.

(٣٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم (١٠/٣٣١٦ح١٨٦٨٤)، وفي سنده ليث بن أبي سليم، وهو "صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك" كما في التقريب ٨١٨، لكن قال يحيى بن سعيد القطان رحمه الله: "تساهلوا في التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث"، ثم ذكر منهم ليث بن أبي سليم. يُنظر: دلائل النبوة ١/٣٥.

(٣٧) يُنظر: حادي الأرواح ٣٩٦.

(٣٨) يُنظر المرجع نفسه.

(٣٩) جامع البيان ٢٢/٤٧٠؛ ويُنظر: المحرر الوجيز ٥/١٨٩.

(٤٠) جامع البيان ٢٢/٤٧٠.

(٤١) يُنظر: جامع البيان ٢٢/٤٦٨؛ الكشف والبيان ٢٥/٢٩؛ الرسالة الوافية ٢٢٠؛ المحرر الوجيز ٥/١٨٩، وفيه: "وهذا قولٌ مستكره".

(٤٢) قال ابن جرير رحمه الله في جامع البيان ٢٢/٤٦٨: "... وقال آخرون: بل معنى ذلك: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرّيَّاتهم التي بلغت الإيمان بإيمانٍ، ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار التي لم تبلغ الإيمان، وما ألتنا الآباء من عملهم من شيء، ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم} يقول: الذين أدرك ذريتهم الإيمان، فعملوا بطاعتي، ألحقتهم بإيمانهم إلى الجنة، وأولادهم الصغار نلحقهم بهم".

(٤٣) الحجة ٦/٢٢٤؛ ويُنظر: التفسير البسيط ٢٠/٤٨٨؛ معالم التنزيل ٤/٢٩١؛ البحور الزاخرة ٣/١٢٤٧.

(٤٤) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/٦٧؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣٨٤، ٤/٤٥١؛ ٧/١٣١.

(٤٥) يُنظر: التفسير الوسيط ٤/١٨٦؛ معالم التنزيل ٤/٢٩١؛ أحكام القرآن ٤/١٦٧؛ المحرر الوجيز ٥/١٨٩؛ حادي الأرواح ٣٩٧-٣٩٨؛ النهاية ٢/٣٩٢؛ رسائل المقريزي ٢٠٠؛ البحور الزاخرة ٣/١٢٤٧.

(٤٦) يُنظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/٤٣٣؛ تيسير الكريم الرحمن ٨١٥.

(٤٧) يُنظر: التفسير الوسيط ٤/١٨٦؛ رسائل المقريزي ١٩٩؛ حادي الأرواح ٣٩٧-٣٩٨؛ النهاية ٢/٣٩٢.

(٤٨) حادي الأرواح ٣٩٨؛ ويُنظر: أحكام القرآن ٤/١٦٧.

(٤٩) يُنظر: حادي الأرواح ٣٩٨؛ النهاية ٢/٣٩٢.

(٥٠) يُنظر: حادي الأرواح ٣٩٨.

(٥١) جامع البيان ٢٢/٤٦٩.

(٥٢) المرجع نفسه.

(٥٣) تيسير الكريم الرحمن ٨١٥.

(٥٤) الزاهر ٢/١١٥.

(٥٥) ١٥/٦.

(٥٦) مشارق الأنوار ١/٢٦٨.

(٥٧) ٤/٢٢٢٦.

(٥٨) النهاية في غريب الحديث ٢/١٥٧.

(٥٩) ٤/٣٠٤.

(٦٠) حديث حسن. سبق تخريجه.

(٦١) تيسير الكريم الرحمن ٨١٥.

(٦٢) روح المعاني ٣٣/١٤.

(٦٣) يُنظر: تفسير السمعاني ٨/٥؛ زاد المسير ٤٩٣/٢؛ الجامع لأحكام القرآن ٣١٢/٩؛ أنوار التنزيل ١٨٦/٣؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٥١/٤؛ حسن التنبه ٤٤٨/٢.

(٦٤) التحرير والتنوير ١٣١/١٣.

(٦٥) التحرير والتنوير ١٣٢/١٣.

(٦٦) التحرير والتنوير ١٣١/١٣؛ ويُنظر: بحر العلوم ٢٢٥/٢؛ روح المعاني ٣٠١/١٢.

(٦٧) يُنظر: حسن التنبه ٤٤٨/٢-٤٤٩.

(٦٨) جامع البيان ٣٥٦/٢١-٣٥٧؛ ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٩٦/١٥؛ حسن التنبه ٤٤٧/٢.

(٦٩) تفسير القرآن العظيم ١٣١/٧.

(٧٠) يُنظر: التفسير البسيط ٣٤١/١٢-٣٤٢؛ روح المعاني ٣٠١/١٢؛ التحرير والتنوير ١٣١/١٣.

(٧١) التفسير البسيط ٣٦٥/٦؛ ويُنظر: معاني القرآن للزجاج ٢٤/٢؛ معاني القرآن للنحاس ٣٣/٢؛ الحجة ٣٣٣؛ الكشف والبيان ١١٨/١٠؛ تفسير السمعاني ٤٠٣/١؛ الجامع لأحكام القرآن ٧٥/٥، ١١٤/١٧.

(٧٢) أثر حسن على الأرجح. أخرجه الطبري في جامع البيان ٤٩/٧؛ وابن المنذر في تفسيره (٥٨٩/٢-٥٩٠ح١٤٣٥)؛ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم (٨٨٤/٣ح٤٩١٠)، وقد اختلف العلماء في التفسير الذي يرويه علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ لأنه من ضمن آثار ذكرت في صحيفة يرويها عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو مختلف فيه توثيقاً وتضعيفاً، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس شيئاً، فمن العلماء من رد جميع مرويات هذه الصحيفة؛ للانقطاع، ولضعف عبد الله بن صالح، ومن العلماء من صحح أو حسَّن مرويات هذه الصحيفة، واستثنى من ذلك ما شذ، ورأى أن علي بن أبي طلحة ثقةٌ في نفسه، وكتب الصحيفة عن كبار أصحاب ابن عباس كمجاهد وعكرمة، فهي محمولةٌ على الاتصال، وعبد الله بن صالح وإن كان كثير الغلط إلا أنه ثبت في كتابه كما في تقريب التهذيب ٣٠٨، وقد تلقى عددٌ من العلماء هذه الصحيفة بالقبول، قال الإمام أحمد عنها: "بمصر صحيفة في التفسير رواها علي ابن أبي طلحة لو رحل رجلٌ فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً". يُنظر: شرح معاني الآثار ٢٧٩/٣؛ الناسخ والمنسوخ ٧٥؛ بيان تلبيس الجهمية ٥١٩/٥-٥٢٢؛ فتح الباري ٤٣٨/٨-٤٣٩؛ العجاب ٢٠٧/١؛ الإتقان ٦/٢؛ آثار المعلمي ١٠١٥/٣، ٤٥٤/١١-٤٥٥، ٦٥٩/١٧؛ سلسلة الأحاديث الضعيفة ٥/١١؛ صحيفة علي ابن أبي طلحة في التفسير ٣٢-١٥٨.

(٧٣) أخرجه ذلك البخاري في الجامع الصحيح (٣٤٩ح٤٢٧٤)؛ ومسلم في المسند الصحيح (١١١٦ح٢٤٩٤).

(٧٤) يُنظر: تكملة أضواء البيان ٨٤/٨.

(٧٥) صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥٧/٣٩ح٢٣٦٥١) موقوفاً على بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٢٩٤/٥ح٢٠٥١)؛ وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣١٨١/٦ح٧٣١٤) مرفوعاً، وقد رُوي الحديث مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد أخرى ضعيفة، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠/٤ح١٥٠٥): "هو في حكم المرفوع".

(٧٦) شرح مشكل الآثار ٢٩٤/٥؛ ويُنظر: المجموع المغيث ٣٦/٣؛ النهاية في غريب الحديث ١٦٨/٤؛ فيض القدير ٥١/٢؛ التنوير ٥٨٤/٢.

(٧٧) يُنظر: دروس الحرم المدني على الرابط التالي في موقع يوتيوب في الدقيقة ٨:٤٤:

https://www.youtube.com/watch?v=x1FXErLRtR4&list=PLKf0xH87d3ie6sYPcboyIHWG5MNb5lJyX&inde

وقد وردت أحاديث تقيّد التزاور بين المؤمنين في الجنة بأن أهل الدرجات العلى يمكنهم زيارة أهل الدرجات الأدنى منها، بخلاف أهل الدرجات الأدنى فإنهم تقصر بهم أعمالهم فلا يستطيعون الصعود إلى الدرجات العلى لزيارة أهلها، ولا يصح من تلك الأحاديث شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه فيما وقفت عليه، فمما ورد في ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم (٣٣٧١/١٠ح١٨٩٧٣) مرفوعاً: "إنه ليهبط أهل الدرجة العليا إلى أهل الدرجة السفلى، يحيونهم ويسلمون عليهم، ولا يستطيع أهل الدرجة السفلى يصعدون إلى الأعلين، تقصر بهم أعمالهم"، وفي سنده سعيد بن يوسف، وهو "ضعيف" كما في التقريب ٣٩٢، وفيه يحيى بن أبي

كثير، وهو "ثقة ثبت، لكنه يدلس" كما في التقريب ١٠٦٥، وقد عنعن. وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٤٠ح٧٩٣٦)؛ وأبو نعيم في صفة الجنة (٢/٢٦٠ح٤٢١) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يزور أهل عليين من أسفل منهم، ولا يزور من أسفل منهم أهل عليين إلا المتحابين في الله..."، وفي سنده بشر بن نمير، وهو "متروك متهم" كما في التقريب ١٧١، وأخرجه بنحوه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٤٤ح٧٩٥٦)؛ وأبو نعيم في صفة الجنة (٢/٢٥٩-٢٦٠ح٤٢١) بسند فيه جعفر بن الزبير، وهو "متروك الحديث" كما في التقريب ١٩٩. وأخرج ابن المبارك في الزهد (٢/٦٨)؛ وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٥١ح١٩٢) عن حميد بن هلال رحمه الله –وهو تابعي– أنه قال: "بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل، ولا يزور الأسفل الأعلى".

(٧٨) قال نجم الدين الغزي في حسن التنبه ٢/٤٥٠-٤٥١: "فائِدَةٌ: مقتضى ما ذكرناه أن فاطمة رضي الله عنها وكذلك إخوتها مع أبيهم صلى الله عليه وسلم، فمقامها أرفع من مقام بعلها، وقد سئل والدي رحمه الله تعالى: إن عليًا رضي الله تعالى عنه إذا أراد الاجتماع بها في الجنة كيف يكون اجتماعه بها وهي في رتبة أبيها؟ فقال: يرفع عليٌّ إلى مقامها رضي الله تعالى عنهما، ولا تنخفض إلى مقامه، قلت: ومقام الحسن والحسين مع جدهما، وأمهما، وعليّ رضي الله عنه يلحق بهم، وهذا هو الكرم، والفضل الذي ليس بعده فضل". قلت: مقتضى هذا أن يكون عثمان رضي الله عنه كذلك؛ لأنه زوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما مع أبيهما، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كذلك بسبب ابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وهما في الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعلم عند الله تعالى.

(٧٩) يُنظر: جامع البيان ٢٢/٥٤٦؛ جمال القراء ٢/٨٤٨.

(٨٠) أثر حسن على الأرجح. قال الإمام الطبري رحمه الله في جامع البيان ٢٢/٥٤٦-٥٤٧: "وذُكر عن ابن عباس أنه قال: هذه الآية منسوخة، حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس: قوله: **{وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}** قال: فأنزل الله بعد هذا: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}**، فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة"؛ وأخرجه أيضاً النحاس في الناسخ والمنسوخ ٦٨٩؛ والبيهقي في الاعتقاد ١٦٦، وقد تقدم الحديث عن تفسير ابن عباس رضي الله عنهما الذي يرويه علي بن أبي طلحة، وأنها صحيفة ردها قومٌ وقبلها قوم.

(٨١) يُنظر: مسائل أبي الوليد ابن رشد ٢/١٢٨٠؛ المحرر الوجيز ٥/٢٠٦؛ الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/٣٧٨؛ زاد المسير ٤/١٩٣؛ جمال القراء ٢/٨٤٧-٨٤٨؛ الروح ١٢٧؛ تسلية أهل المصائب ١٨٢؛ فتح القدير ٥/١٣٨؛ دفع إيهام الاضطراب ٢٢٤.

(٨٢) يُنظر: مسائل أبي الوليد ابن رشد ٢/١٢٨٠؛ الجامع لأحكام القرآن ١٧/١١٤؛ الإيمان الأوسط ٣٥٨؛ الروح ١٢٨-١٢٩؛ تسلية أهل المصائب ١٨٢؛ دفع إيهام الاضطراب ٢٢٤-٢٢٥.

(٨٣) الإيمان الأوسط ٣٥٧؛ ويُنظر: الناسخ والمنسوخ ٦٩٠؛ الفتاوى الكبرى ٣/٢٧؛ تسلية أهل المصائب ١٨٢؛ التحرير والتنوير ٢٧/١٣٣؛ دفع إيهام الاضطراب ٢٢٤.

(٨٤) يُنظر: الإيمان الأوسط ٣٥٨؛ الفتاوى الكبرى ٣/٢٨؛ تسلية أهل المصائب ١٨٢؛ التحرير والتنوير ٢٧/١٣٦.

(٨٥) يُنظر: جمال القراء ٢/٨٤٩؛ الفتاوى الكبرى ٣/٢٧-٢٩؛ تسلية أهل المصائب ١٨٢؛ التحرير والتنوير ٢٧/١٣٤.

(٨٦) يُنظر: الفتاوى الكبرى ٣/٢٨.

(٨٧) يُنظر: حادي الأرواح ٣٩٧.

(٨٨) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/١١٤.

(٨٩) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/١١٤-١١٥؛ النهاية ٢/٣٩٣؛ التحرير والتنوير ٢٧/١٣٣.

(٩٠) حديث حسن. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/٥٨ح١٢٠٨١)؛ وأحمد في المسند (١٦/٣٥٦-٣٥٧ح١٠٦١٠)؛ وابن ماجه في السنن (٢٦٩٦ح٣٦٦٠)؛ وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٩ح١٨٧)، وغيرهم.

(٩١) أخرجه مسلم في المسند الصحيح (٩٦٣ح١٦٣١).

(٩٢) أخرجه مسلم في المسند الصحيح (٨٣٨ح١٠١٧) بلفظ: **«من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء»**.

(٩٣) جمال القراء ٢/٨٤٩؛ ويُنظر: التحرير والتنوير ٢٧/١٣٣؛ دفع إيهام الاضطراب ٢٢٥.

(٩٤) يُنظر: إكمال المعلم ٥/٣٧٣؛ الروح ١٢٨؛ التحرير والتنوير ٢٧/١٣٣-١٣٤؛ دفع إيهام الاضطراب ٢٢٤-٢٢٥.

(٩٥) يُنظر: الروح ١٢٧؛ دفع إيهام الاضطراب ٢٢٥.
(٩٦) يُنظر: التحرير والتنوير ١٣٣/٢٧.
(٩٧) يُنظر: زاد المسير ١٩٣/٤؛ الجامع لأحكام القرآن ١١٥/١٧؛ تسلية أهل المصائب ١٨٣ وفيه: "قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا القول أمثل من غيره، ومعناه صحيح، لكنه لم يفسر لفظه الآية، فإن قوله: ليس للإنسان: نفي عام فليس له إلا ذلك، وهذا هو العدل، ثم إن الله قد ينفعه ويرحمه بغير سعيه من جهة فضله وإحسانه، وإن كان ذلك ليس له"؛ ويُنظر: التحرير والتنوير ١٣٨/٢٧.
(٩٨) يُنظر: زاد المسير ١٩٣/٤؛ الجامع لأحكام القرآن ١١٤/١٧؛ الروح ١٢٥، وقال عنه ابن القيم: "ضعيف جداً"؛ تسلية أهل المصائب ١٨٣، وضعفه؛ التحرير والتنوير ١٣٣/٢٧؛ دفع إيهام الاضطراب ٢٢٤ وقال عنه: "غير صحيح".
(٩٩) يُنظر: مسائل أبي الوليد ابن رشد ١٢٨٠/٢؛ زاد المسير ١٩٣/٤؛ الروح ١٢٦، وقال عنه ابن القيم: "أضعف من الأول أو من جنسه"، يعني القول الذي قبل هذا؛ تسلية أهل المصائب ١٨٢ ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية تضعيفه؛ التحرير والتنوير ١٣٣/٢٧، ١٣٨.
(١٠٠) يُنظر: جمال القراء ٨٤٨/٢.
(١٠١) دفع إيهام الاضطراب ٢٢٤-٢٢٥.
(١٠٢) جامع البيان ٣٤٦/١٥.
(١٠٣) الإبانة الكبرى ٢٦٥/٣.
(١٠٤) الذيخ: ذكر الضباع، أي: ضبع متلطخ بالدم والقذر. يُنظر: فتح الباري ٥٠٠/٨.
(١٠٥) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٢٧١ح٣٣٥٠).
(١٠٦) يُنظر: شرح الأصول السنة ١١٦.
(١٠٧) أخرجه مسلم في المسند الصحيح (١١٤٧ح٢٦٩٩).
(١٠٨) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٤٠٣-٤٠٤ح٤٧٧١)؛ ومسلم في المسند الصحيح (٧١٦ح٢٠٦).
(١٠٩) أخرجه مسلم في المسند الصحيح (١١٧١ح٢٨٣٦).
(١١٠) أخرجه مسلم في المسند الصحيح (١١٧١ح٢٨٣٧).
(١١١) أخرجه مسلم في المسند الصحيح (٨٣١ح٩٧٦).
(١١٢) إكمال المعلم ٤٥٢/٣.
(١١٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٤٠٣ح٤٧٦٠)؛ ومسلم في المسند الصحيح (١١٦٦ح٢٨٠٦).
(١١٤) التفسير البسيط ٥١٦/٣، ونقله عن الحسن البصري؛ ويُنظر: جامع البيان ٥٣٥/٢٠.
(١١٥) معالم التنزيل ١٧/٤.
(١١٦) الجامع لأحكام القرآن ٤٣/١٥، ونقله عن سعيد بن المسيب.
(١١٧) أخرجه مسلم في المسند الصحيح (١١٦٦ح٢٨٠٧).
(١١٨) الإفصاح ٣٨٧/٥ بتصرف يسير.
(١١٩) ٤٤٠/٢٤.
(١٢٠) المحرر الوجيز ٩١/٢.
(١٢١) حديث صحيح. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٨٦/١-٤٨٧ح٢٥٢)؛ والحاكم في المستدرك (٦٣١/٤ح٨٧٤٦)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".
(١٢٢) يُنظر: فتح الباري ٥٠٠/٨.
(١٢٣) روضة المحبين ٦٥.
(١٢٤) جامع البيان ٥١/٢١.
(١٢٥) يُنظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦/٧.

(١٢٦) جامع البيان ٥١/٢١ بتصرف.

(١٢٧) يُنظر: جمهرة اللغة ١١١٦/٢؛ الصحاح ٤١٩/١؛ الروح ١٠٨؛ لوامع الأنوار ٤/٢.

(١٢٨) يُنظر: معاني القرآن للفراء ٢٤٢/٢؛ جامع البيان ٧١/١٩؛ شرح الصدور ١١؛ لوامع الأنوار ٤/٢.

(١٢٩) حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥٠٣/١ح٤٥٤)؛ والترمذي في الجامع (١٨٨٤ح٢٣٠٨)؛ وابن ماجه في السنن (٢٧٣٦ح٤٢٦٧)، وغيرهم.

(١٣٠) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٣٩١ح٤٦٩٩)، واللفظ له؛ ومسلم في المسند الصحيح (١١٧٥ح٢٨٧١).

(١٣١) حديث صحيح بمجموع طرقه. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٢٧/٤٠ح٢٤٢٨٣)؛ وابن حبان في صحيحه (٣٧٩/٧ح٣١١٢)، وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها، وللعلماء كلام طويلٌ في أسانيد الأحاديث الواردة في ضمة القبر لا يتسع لتفصيلها هذا المقام، لكن الأرجح والله أعلم هو ثبوت هذا الحديث بمجموع طرقه وشواهده. يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢٩١/١؛ الإمتاع ١٢٩؛ أهوال القبور ٥٦-٥٨؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٨/٤-٢٧١ح١٦٩٥) وفيه: "وجملة القول أنَّ الحديث بمجموع طرقه وشواهده صحيح بلا ريب"؛ تحقيق مسند الإمام أحمد (٣٢٧/٤٠-٣٢٨).

(١٣٢) سير أعلام النبلاء ٢٩٠/١؛ ويُنظر: شرح الصدور ١١٥. وعلى هذا فهذه الأمور التي تمر بالمؤمن ومنها ضغطة القبر هي مما يكفر بها من خطاياه. يُنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٠١/٧؛ منهاج السنة ٢٣٨/٦؛ شرح الصدور ١١٥.

(١٣٣) يُنظر: أهوال القبور ٥٩؛ شرح الصدور ١١٥؛ مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٤٧٠/١٧.

(١٣٤) حديث صحيح. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢١/٤ح٣٨٥٨) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه مرفوعاً، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٦٠٢/٢ح١٤٣٤، ١٤٣٥)؛ وأبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٧٥/١٨ح٤٥٣٢)؛ والطبراني في المعجم الأوسط (١٤٦/٣ح٢٧٥٣)؛ وابن عدي في الكامل (٣٢٢/٢)؛ والضياء في المختارة (٢٠٠/٥-٢٠١ح١٨٢٤، ١٨٢٥، ١٨٢٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على صبي أو صبية، فقال: «لو كان نجا أحدٌ من ضمة القبر لنجا هذا الصبي»، واختلف في اتصال حديث أنس أو كونه مرسلاً، لكن مجموع الحديثين مع كون معنى الحديث مما لا يقال بالرأي يقوي الرفع، والله أعلم، وصحح الحديث جمعٌ من العلماء، منهم الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧/٣ح٤٢٥٩، ٤٢٦٠)؛ والبوصيري في إتحاف الخيرة (٤٩٣/٢ح١٩٥٩)؛ وابن حجر في المطالب العالية (٤٧٥/١٨ح٤٥٣٢)؛ والسيوطي في شرح الصدور ١١٣؛ والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٩٥/٥-١٩٦ح٢١٦٤)، وأما الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٧٢/١)؛ وابن الملقن في التوضيح ٤٦٨/٣ فوصفا الحديث بالنكارة، ويُنظر: علل الدارقطني ٤٣/١٢؛ أهوال القبور ٥٨، والله أعلم. ونقل القرطبي رحمه الله في التذكرة ٣٢٥؛ وابن القيم في الروح ٥٧ عن علي بن معبد أنه خرج في كتابه الطاعة والمعصية بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها مرت عليها جنازة صبي صغير فبكت، فسئلت، فقالت: "بكيت له شفقةً عليه من ضمة القبر"، قال القرطبي: "وهذا الخبر وإن كان موقوفاً على عائشة رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة الرأي"، قلت: لكن هذا الأثر لا يصح من جهة الإسناد لجهالة بعض رواته، ثم لو صح ففيه معنيان: إثبات ضمة القبر للأطفال، وهذا لا يقال من جهة الرأي، وكون ضمة القبر مؤلمةً يُبكى على الصبي من أجلها، وهذا قد يكون رأيها وفهمها رضي الله عنها.

(١٣٥) يُنظر: التذكرة ٣٢٥؛ نهاية المبتدئين ٥٥؛ الروح ٥٧؛ أهوال القبور ٥٨.

(١٣٦) حديث متفق عليه سبق تخريجه.

(١٣٧) حديث صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٤/٣ح١٢٠٥٩)؛ والإمام أحمد في المسند (٤٩٩/٣٠-٥٠٧ح١٨٥٣٤، ١٨٥٣٥، ١٨٥٣٦)؛ وأبو داود في السنن (١٥٧٢ح٤٧٥٣)؛ والآجري في الشريعة (١٢٩٤/٣ح٨٦٤)؛ وابن منده في الإيمان (٩٦٢/٢ح١٠٦٤)؛ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٠٧/٦ح٢١٤٠)؛ والبيهقي في شعب الإيمان (٦١٠/١ح٣٩٠)؛ وفي إثبات عذاب القبر (٥٠ح٤٤)، وغيرهم.

(١٣٨) يُنظر: التمهيد ٢٤٧/٢٢؛ مجموع الفتاوى ٢٥٧/٤؛ شرح ابن ناجي ٥٨/١؛ جمع الشتيت ٩.وقال السيوطي في منظومة التثبيت عن سؤال الملكين: تواترت به الأحاديث التي قد بلغت سبعين عند العدةِ

(١٣٩) التمهيد ٢٤٧/٢٢؛ ويُنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٨٦/١١.

(١٤٠) وإلى هذا ذهب كثير من أهل العلم منهم القاضي أبو يعلى، وابن عقيل، وصححه المرداوي من الحنابلة، واختاره أبو المعين النسفي الحنفي، وبدر الدين الزركشي وابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي والشوبري من الشافعية، وبعض المالكية. يُنظر: بحر الكلام ١٧٩؛ مجموع الفتاوى ٢٥٧/٤، ٢٧٧؛ الروح ٨٧–٨٨؛ الفروع ٣٨٥/٣؛ تصحيح الفروع ٣٨٥/٣؛ الإمتاع ١٢٩؛ الاحتفال بالأطفال ٢١٢/٢؛ وقال السيوطي في شرح الصدور ١٥٢: "وهذا القول هو الصحيح، بل الصواب"، وبه جزم في المحاضرات ٣٣٥؛ ويُنظر أيضاً: إرشاد الساري ٤٦٥/٢؛ الفتاوى الفقهية الكبرى ٣٠/٢؛ غاية المنتهى ٢٧٩/١؛ كشاف القناع ١٣٦/٢؛ حاشية الشبراملسي ٤٢١/٢؛ الفواكه الدواني ٩٩/١؛ البحور الزاخرة ٢٠٣/١؛ تحفة الحبيب ٢٩٩/٢.

(١٤١) يُنظر: مجموع الفتاوى ٢٥٧/٤، ٢٧٧؛ الإرشاد ٢٦٩.

(١٤٢) يُنظر: الروح ٨٨؛ الاحتفال بالأطفال ٢١٣/٢؛ كشاف القناع ١٣٦/٢؛ الإرشاد ٢٦٩.

(١٤٣) يُنظر: الروح ٨٨؛ كشاف القناع ١٣٦/٢؛ الإرشاد ٢٦٩–٢٧٠.

(١٤٤) يُنظر: التذكرة ٣٧٧؛ كشاف القناع ١٣٧/٢.

(١٤٥) وهذا القول مروي عن الضحاك ابن مزاحم، أنه مات له ابن عمره ستة أيام فقال: "... إن ابني مُجلس ومسؤول... يُسأل عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم"، أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٣٠/١٣، والقول بأن الأطفال يسألون في قبورهم ذهب إليه أيضاً بعض الحنفية، منهم البزازي والعبادي والشرنبلالي، والقرطبي وابن ناجي من المالكية، وبعض الشافعية منهم الأقفهسي، وبعض الحنابلة منهم أبو الحسن علي بن عبدوس الحراني، وقدمه الشيخ عبد الله الحربي الحنبلي المشهور بكتيلة في كتابه العدة في أصول الدين كما نقله المرداوي في تصحيح الفروع ٣٨٥/٣، ونقل ابن مفلح في الفروع ٣٨٥/٣ أنه اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو الذي يظهر من كلامه في مجموع الفتاوى، ورجح هذا القول أيضاً الحجاوي الحنبلي. يُنظر: التذكرة ٣٧٧؛ نهاية المبتدئين ٥٥؛ مجموع الفتاوى ٢٥٧/٤، ٢٧٧؛ الروح ٨٨؛ شرح العقائد النسفية ٢٣٩؛ الجوهرة النيرة ١٠٢/١ وفيه أن الطفل يُسأل "بإجماع أهل السنة"؛ الفتاوى البزازية ٧٢/١؛ شرح ابن ناجي ٥٨/١، ٢٦٩؛ شرح زروق ٤٣٢/١؛ الاحتفال بالأطفال ٢١٢/٢، وكأن السيوطي فيه يميل إلى هذا القول؛ فإنه قال: "وقد يستشهد لأصحاب القول الثاني..." فذكر حديثاً ثم قال: "وإنما رجحت القول الأول في كتاب شرح الصدور وغيره تبعاً لأهل مذهبنا؛ فإن الأئمة المتأخرين منهم عليه"؛ إرشاد الساري ٤٦٥/٢؛ الإقناع ٢٣٢/١؛ غاية المنتهى ٢٧٩/١؛ كشاف القناع ١٣٦/٢؛ حاشية الشرنبلالي ١٦٠/١؛ الفواكه الدواني ٩٩/١؛ البحور الزاخرة ٢٠٣/١.

(١٤٦) يُنظر: التذكرة ٣٧٧؛ الروح ٨٨؛ الجوهرة النيرة ١٠٢/١؛ الفتاوى البزازية ٧٢/١؛ شرح ابن ناجي ٥٨/١.

(١٤٧) يُنظر: الجوهرة النيرة ١٠٢/١.

(١٤٨) يُنظر المرجع نفسه.

(١٤٩) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٣٠/١٣ عن الضحاك بن مزاحم من قوله مقطوعاً، ونُقل القول به أيضاً عن ابن عبدوس الحنبلي. يُنظر: نهاية المبتدئين ٥٥؛ تصحيح الفروع ٣٨٦/٣؛ الإقناع ٢٣٢/١، ونقله في حاشية الشرنبلالي ١٦٠/١ عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم أقف عليه مسنداً.

(١٥٠) يُنظر: التذكرة ٣٧٧؛ الاحتفال بالأطفال ٢١٣/٢.

(١٥١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٨٣ح١٠٥٣).

(١٥٢) حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل، حديث صحيح، سبق تخريجه.

(١٥٣) أخرج الإمام مسلم في المسند الصحيح (١٠٢٠ح١٩١٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان»، وأخرج النسائي في المجتبى (٢٢٢ح٢٠٥٥) بسند صحيح أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

(١٥٤) نقله السيوطي في الاحتفال بالأطفال ٢١٣/٢ عن كتاب الإرشاد لأكمل الدين عن كتاب النظامي لابن فورك، بلا إسناد، فالحديث منكر جداً لا أصل له. قال الصنعاني في جمع الشتيت ٩٩، ١٠٠: "هذا خبر لا يوجد له سند... ما أبعده من أثر عن الصحة"؛ ويُنظر: سبل الهدى والرشاد ٢٥/١١، وقال السيوطي في طلوع الثريا ٢٣١/٢: "التلقين لم يثبت فيه حديث صحيح ولا حسن، بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين؛ ولهذا ذهب جمهور الأمة إلى أن التلقين بدعة"؛ ويُنظر: منظومة التثبيت ١٠٠؛ الفتاوى الفقهية الكبرى ٣٠/٢؛ إنسان

العيون ٤٣٧/٣؛ "تلقين الميت" مجلة المنار ٤١٣/١٧.

(١٥٥) يُنظر: إنسان العيون ٤٣٦/٣.

(١٥٦) يُنظر: طلوع الثريا ٢٣١/٢؛ سبل الهدى والرشاد ٢٥/١١؛ الفتاوى الفقهية الكبرى ٣٠/٢؛ حاشية الشبراملسي ٤٢١/٢؛ جمع الشتيت ٩٩، ١٠٠؛ تحفة الحبيب ٢٩٩/٢.

(١٥٧) أثر صحيح. أخرجه مالك في الموطأ (٣٢٠/٢ح٧٧٦).

(١٥٨) أثر صحيح. أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٣/٣ح٦٦١٠)؛ وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٣ح١١٥٨٧، ١٠٥/٦ح٢٩٨٣٦)؛ وهناد في الزهد (٢١٣/١ح٣٥١)؛ وابن أبي الدنيا في النفقة على العيال (٦٠٢/٢ح٤٢٠)؛ وعبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٦/٢ح١٤١٩)؛ وبندار في حديثه (١٠٣ح١٤)؛ والطبراني في الدعاء (٣٦٢ح١٢٠٤)، وغيرهم، وهو موقوف، ولا يصح رفعه. يُنظر: العلل للدارقطني ٢٠٥/٩.

(١٥٩) الفروع ٣٨٥/٣.

(١٦٠) يُنظر: الفروع ٣٨٥/٣؛ كشاف القناع ١٣٦/٢.

(١٦١) يُنظر: الروح ٨٨؛ الفروع ٣٨٥/٣.

(١٦٢) يُنظر: الروح ٨٨؛ الاحتفال بالأطفال ٢١٣/٢؛ الفتاوى الفقهية الكبرى ٣٠/٢؛ مرقاة المفاتيح ١٢١٣/٣؛ كشاف القناع ١٣٦/٢؛ حاشية الشبراملسي ٤٢١/٢؛ تحفة الحبيب ٢٩٩/٢.

(١٦٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (١٤١ح١٨٠٤)؛ ومسلم في المسند الصحيح (١٠٢١ح١٩٢٧).

(١٦٤) يُنظر: الروح ٨٨.

(١٦٥) نقله السيوطي في الاحتفال بالأطفال ٢١٣/٢-٢١٤؛ والأمير الصنعاني في جمع الشتيت ٧٣ عن ابن شاهين في كتاب السنة، بسنده إلى راشد بن سعد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تعلموا حجتكم فإنكم مسؤولون"، ثم ذكر فعل الأنصار، وراشد بن سعد تابعي كثير الإرسال. يُنظر: تهذيب الكمال ٨/٩-١٠؛ تقريب التهذيب٣١٥، فالسند منقطع، ولم أطلع على بقية رجاله.

(١٦٦) يُنظر: الروح ٨٧.

(١٦٧) يُنظر: التذكرة ٣٧٧؛ الاحتفال بالأطفال ٢١٣/٢.

(١٦٨) يُنظر: مجموع الفتاوى ٢٧٧/٤؛ الروح ٨٨؛ الإرشاد ٢٦٩.

(١٦٩) يُنظر: الروح ٨٨؛ الإرشاد ٢٧٠.

(١٧٠) جمع الشتيت ٩٨.

(١٧١) يُنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧٧/٤؛ الفروع ٣٨٤/٣؛ إرشاد الساري ٤٦٥/٢؛ كشاف القناع ١٣٦/٢؛ البحور الزاخرة ٢٠٣/١.

وقد سبق أنه لم يرد في التلقين بعد الدفن حديث يصح. وقد ذكر السيوطي هذه المسألة ضمن منظومته التثبيت ٩٦-١٠٠ فقال في سياق تعداد من استثني من سؤال القبر:"

الخامس الأطفال دون الحنث في ... أرجح قولهم وجزْم النسفي

وذاك مقتضى كلام النووي ... وابن الصلاح لا يلقن الصبي

فالزركشيْ أضحى له معللا ... بأنه في قبره لن يسألا

وقيل: إن كل طفل يُسأل ... ويحصل العقل لهم ويكملُ

ويلهم الله الجواب عما ... قد عوهد الذر عليه قدما

قد قاله الضحاك ذو الإحراز ... وهو الذي أفتى به البزازي

والقرطبيْ والفاكهانيْ جزَما ... به وجمعٌ من كبار العلما

ويُنظر: البحور الزاخرة ٢٠٣/١-٢٠٥.

(١٧٢) يُنظر: صحيح ابن حبان ٤٨١/١٦؛ الاعتقاد ١٦٦؛ النهاية ٤١١/٢؛ تسلية أهل المصائب ٩٧؛ أهوال القبور ١٠٣-١٠٤؛ الإمتاع ١٢٨؛ البحور الزاخرة ٣٤٢/١.

(١٧٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٥٨٨ح٧٠٤٧).

(١٧٤) حديث حسن. سبق تخريجه.

(١٧٥) حديث فيه ضعف. أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٥٤١ح١٤١٨)؛ وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/٢٣٣)؛ وابن بشران في أماليه (٤٠٠ح٩٢٥)؛ والبيهقي في البعث والنشور (١٥٥ح٢١٠)، بلفظ: «أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة»، وفي سنده مؤمل بن إسماعيل، وهو "صدوق سيئ الحفظ"، كما في التقريب ٩٨٧، وقد رواه عن سفيان الثوري بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وخالف مؤمَّلاً من هو أوثق منه، وهو وكيع بن الجراح الإمام الثقة، فرواه موقوفاً، وسيأتي في الحاشية التالية.

(١٧٦) أثر صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/٥٤ح١٢٠٥٢) موقوفاً على أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: "أطفال المسلمين في جبل، بين إبراهيم وسارة يكفلونهم"، ويُنظر: أهوال القبور ١٠٣-١٠٤؛ البحور الزاخرة ١/٣٤٢؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٤٥١ح١٤٦٧).

(١٧٧) يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٤٥٢.

(١٧٨) (١٠/٣٢٦٧ح١٨٤٣٥).

(١٧٩) في سنده ليث بن أبي سليم، وهو صدوقٌ اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك، كما في التقريب ٨١٨، لكن تقدم نقل قول إمام الجرح والتعديل يحيى بن سعيد القطان رحمه الله: "تساهلوا في التفسير عن قومٍ لا يوثقونهم في الحديث"، ثم ذكر منهم ليث بن أبي سليم.

(١٨٠) يُنظر: أهوال القبور ١٠٣؛ ويُنظر: البحور الزاخرة ١/٣٣٩.

(١٨١) يُنظر: أهوال القبور ١٠٤، وأثر مكحول لا يصح لانقطاعه. أخرجه سعيد بن منصور في السنن (١/١٧٠ح٥١٤)؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦/٢٥١)؛ ويُنظر: أدب النساء ١٤٨؛ البحور الزاخرة ١/٣٣٩.

(١٨٢) (١١٣٧ح٢٦٣٥).

(١٨٣) يُنظر: الجمهرة ٢/١١٩٦-١١٩٧؛ تفسير غريب ما في الصحيحين ٢٨٣؛ أساس البلاغة ٢/٩٣، ٢٩٢؛ الإفصاح ٦/١٠٥؛ المجموع المغيث ١/٦٥٩؛ النهاية لابن الأثير ٢/١٢٠؛ التذكرة ١٠٤٨؛ تسلية نفوس النساء والرجال، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٣، ١٤٠٨هـ، ١٧٢.

(١٨٤) يُنظر: الروض الأنف ٢/٢٤٢؛ المجموع المغيث ١/٦٥٩؛ النهاية لابن الأثير ٢/١٢٠.

(١٨٥) تفسير غريب ما في الصحيحين ٢٨٣.

(١٨٦) يُنظر: المجموع المغيث ١/٦٥٩؛ النهاية لابن الأثير ٢/١٢٠؛ برد الأكباد ٢٨؛ تسلية نفوس النساء والرجال، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٣، ١٤٠٨هـ، ١٧٢.

(١٨٧) المجموع المغيث ١/٦٦٠؛ ويُنظر: النهاية لابن الأثير ٢/١٢٠؛ المجموع ٥/٣٢٤؛ شرح السيوطي على صحيح مسلم ٥/٥٤٩.

(١٨٨) حديث ظاهره الحسن، وأعله بعض العلماء. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/٣٠٧ح١٤٠٩٦)؛ ومن طريقه الدمياطي في التسلي والاغتباط (٦٨ح٥٩) من طريق أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن إبراهيم بن عبيد عن ابن عمر رضي الله عنهما، وعبد الله بن مسلم "صدوق يهم"، كما في التقريب ٥٤٦، وإبراهيم بن عبيد بن رفاعة "صدوق" أخرج له الإمام مسلم في صحيحه، كما في التقريب ١١٢، وهو تابعي يروي عن عدد من الصحابة كأنس بن مالك وجابر وعائشة رضي الله عنهم كما في تهذيب الكمال ٢/١٤٥-١٤٦، فظاهر هذا الإسناد الاتصال والحسن، لكن: قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٥٠٤: "عبد الله بن مسلم أبو طيبة... له عن إبراهيم بن عبيد –ولا يعرف– عن ابن عمر أن رجلاً من الأنصار كان له ابن فمات..."، فحكم الذهبي على إبراهيم بن عبيد بالجهالة، لكن قال ابن حجر في فتح الباري ٩/١٥٨ عن أثر يرويه إبراهيم بن عبيد: "... وقد دفع بعض المتأخرين هذا الأثر وادعى نفي ثبوته بأن إبراهيم بن عبيد لا يعرف، وهو عجيب فإن إبراهيم ثقة تابعي معروف". بتصرف يسير.وأعله الحافظ الدمياطي في التسلي والاغتباط ٦٩ بعلة أخرى وهي أن إبراهيم بن عبيد لا يعرف له سماعٌ من ابن عمر رضي الله عنهما، وتعقب ذلك الحافظ العراقي في طرح التثريب ٣/٢٤٨ بأنه "لا يحتاج على طريقة مسلم إلى ثبوت معرفة السماع"، يعني: طريقة الإمام مسلم في الاكتفاء بالمعاصرة، وعدم اشتراط ثبوت السماع، ثم قال العراقي: "لكن الذهبي في الميزان قال: إن إبراهيم هذا لا يعرف، فاقتضى أنه الذي عنده غير الذي أخرج له مسلم"، وقال الحافظ ابن حجر

رحمه الله في تهذيب التهذيب ١/١٤٤: "قال الحافظ أبو أحمد الدمياطي: لا نعرف له سـماعاً من ابن عمر، قلت: روايته عنه في المعجم الكبير للطبراني".وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٠ عن الحديث: "رواه الطبراني في الكبير من حديث إبراهيم بن عبيد عن ابن عمر، فإن كان إبراهيم هو ابن عبيد بن رفاعة فهو من رجال الصحيح، الظاهر أنه هو، ولم أجد من اسمه إبراهيم بن عبيد في التابعين، وهو ضعيف، وبقية رجاله موثقون".وقال السيوطي في بزوغ الهلال ٤ عن الحديث: "أخرجه الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات"، وكذا قال في تمهيد الفرش ١٥. ويُنظر: البحر المحيط الثجاج ٤١/٢١٣.

(١٨٩) (١٠٨ح١٣٨٢).

(١٩٠) (١٠٨٧ح٢٣١٦).

(١٩١) نقله النووي في شرح صحيح مسلم ١٥/٧٦ عن كتاب التحرير في شرح صحيح مسلم لابن قوام السنة.

(١٩٢) تسلية أهل المصائب ١٠٢.

(١٩٣) أخرجه ابنُ معين في تاريخه (٣/٤١٩ح٢٠٥٠)؛ ويُنظر: تسلية نفوس النساء والرجال، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٣، ١٤٠٨هـ، ١٧٤؛ شرح السيوطي على صحيح مسلم ٥/٣٢١؛ فيض القدير ٢/٤٠٦؛ كشاف القناع ٢/١١٥؛ السراج المنير ٢/٦٧-٦٨.

وذكر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٩؛ وابن رجب في أهوال القبور ١٠٣ أن ابن أبي حاتم روى عن خالد بن معدان رحمه الله -وهو من كبار التابعين- أن في الجنة شجرةً يقال لها طوبى، لها ضروع يرضع منها من مات من الأطفال وهو يرضع، ولم أقف عليه في كتب ابن أبي حاتم، ونقله السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٤٥ عن ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء، ولم أقف عليه.

(١٩٤) تحفة المودود ١٠٩.

(١٩٥) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(١٩٦) و"التبعية تنقطع ببلوغه عاقلاً... فلو بلغ مجنوناً تبقى التبعية". رد المحتار ٣/١٩٧؛ ويُنظر: المحلى ٤/٣٦٤؛ الكافي ٤/١٣١؛ كفاية النبيه ١١/٥٠٠؛ المجالس الوعظية ١/٢٨١؛ إعانة الطالبين ٤/٢٢٨.

(١٩٧) يُنظر: المجموع ٥/٢٥٨.

(١٩٨) يُنظر: المجموع ٥/٢٥٨؛ نهاية المحتاج ٢/٤٧٤؛ حاشية الشبراملسي ٢/٤٧٤.

(١٩٩) الكافي ٤/١٣١؛ ويُنظر: المبدع ٢/٢٥٤.

(٢٠٠) صحيح ابن حبان ٧/٣٧٩؛ ويُنظر: شرح الصدور ١١٤؛ فيض القدير ٥/٣١٣، ٣٣٢؛ البحور الزاخرة ١/٢١٩؛ الدين الخالص ٨/٢٣.

(٢٠١) الإمتاع ١٢٩، وقال بعده: "وأما السؤال فالذي يظهر اختصاصه بمن يكون مكلفاً".

(٢٠٢) وقد نص بعض العلماء على أن المجنون الذي لم يعقل قط كالطفل في مسألة سؤال القبر. يُنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/٢٥٧؛ الفتاوى الفقهية الكبرى ٢/٣٠؛ العلم ١٥٠.

(٢٠٣) يُنظر: الروض المربع ١٨٤.

(٢٠٤) حديث صحيح. أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/٣٣٦ح٢٧٥)؛ ومن طريقه الإمام أحمد في المسند (٢٥/٥٧-٥٨ح١٥٧٧٨) وغيرهم.

(٢٠٥) يُنظر: الأجوبة المرضية ٢/٤٤٦.

(٢٠٦) يُنظر: فتح الباري ٣/١١٨-١١٩.

(٢٠٧) أحد التابعين، وهو خالد بن غلاق القيسي، بالقاف والسين، أو العيشي، بالعين والشين، وقد ذكر الإمام مسلم رحمه الله هذا الراوي في صحيحه بكنيته فقال: "عن أبي حسان"، فلم يذكر اسمه، ولا لقبه، فاشتبه على بعضهم فظنه أبا حسان مسلم بن عبد الله الأعرج، كما في برد الأكباد ٢٨ وغيره، والصواب أنه خالد القيسي، كما صرح به إسحاق بن راهويه في المسند (١/١٩١ح١٤٤)؛ والإمام أحمد في المسند (١٦/٢١٧ح١٠٣٢٥)، وهكذا قال علي ابن المديني، والإمام أحمد، كما روى الأثرم رحمه الله قال: "قلت لأبي عبد الله: عن علي بن المديني أنه قال في حديث التيمي، عن أبي السليل، عن أبي حسان: هو غير ذاك -يعني: غير مسلم الأحرد، فقال أحمد بن حنبل: حديث الدعاميص، ثم قال: هو غير ذاك".

(٢٠٨) أي: طرفه. يُنظر: شرح النووي ١٨٢/١٦؛ شرح السيوطي على صحيح مسلم ٥٤٩/٥.

(٢٠٩) (١١٣٧ح٢٦٣٥).

(٢١٠) يُنظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ٢٨٣؛ شرح النووي ١٨٢/١٦؛ شرح السيوطي على صحيح مسلم ٥٤٩/٥.

(٢١١) المحبنطئ هو المتغضب المستبطئ للشيء. يُنظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١٤٣/٣، وقيل: هو المتمدد. يُنظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٤٢٢/١، والمعنى: أنه يلقي نفسه منبطحاً. يُنظر: أحكام أهل الملل والردة من الجامع ١٢؛ جمهرة اللغة ١٠٨٨/٢، وقيل: هو الممتنع. يُنظر: تهذيب اللغة ٢١٤/٥.

(٢١٢) حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٤/٢٨ح١٦٩٧١)؛ والنسائي في المجتبى (٢٢١١ح١٨٧٧)؛ وأبو يعلى في المسند (٤٦٤/١٠ح٦٠٧٩).

(٢١٣) حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٦١/٢٤ح١٥٥٩٥).

(٢١٤) حديث صحيح. أخرجه النسائي في المجتبى (٢٢٢٤ح٢٠٩٠)، وصححه ابن حجر في فتح الباري ١٢١/٣.

(٢١٥) أي: لم يبلغوا الحلم ويجري عليهم القلم فتكتب عليهم الآثام. يُنظر: الاستذكار ٧٤/٣؛ فتح الباري ١٢٠/٣.

(٢١٦) حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٦٤/١٦ح١٠٦٢٢)؛ والنسائي في المجتبى (٢٢١١ح١٨٧٧)؛ وأبو يعلى في المسند (٤٦٤/١٠ح٦٠٧٩).

(٢١٧) حديث حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٨٩/٢٩ح١٧٦٣٩، ١٩٣ح١٧٦٤٤)؛ وابن ماجه في السنن (٢٥٧٢ح١٦٠٤)، وحسنه ابن حجر في فتح الباري ١٢١/٣.

(٢١٨) حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٧٨/٣٤ح٢٠٧٨٢).

(٢١٩) حديث حسن لشواهده. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤١٠/٣٦ح٢٢٠٩٠)؛ وابن ماجه في السنن (٢٥٧٣ح١٦٠٩)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٥٧/٣: "إسناده حسن أو قريب من الحسن".وأما حديث: "إن السقط ليراغم ربه إذا أدخل أبويه النار، فيقال: أيها السقط المراغم ربه: أدخل أبويك الجنة، فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة" فضعيف. أخرجه ابن ماجه في السنن (٢٥٧٢-٢٥٧٣ح١٦٠٨)، ومداره على مندل بن علي العنزي وهو "ضعيف" كما في التقريب ٩٧٠، وفي سنده أيضاً أسماء بنت عابس، و"لا يعرف حالها" كما في التقريب ١٣٤٣، وضعف الحديث الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (١٠٨/٤ح١٦٠٨).

(٢٢٠) حديث صحيح بشواهده. أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند (٤٧٢/١ح٥٧٩)؛ والإمام أحمد في المسند (٣٧٨/٢٥-٣٨٠ح١٥٩٩٨، ١٥٩٩٩)؛ وعبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند (٤٤٨/٣٧ح٢٢٧٨٤)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز ٣٩.

(٢٢١) (١٠٨ح١٣٨١).

(٢٢٢) حديث صحيح. (١٢٠/١٦ح١٠١٢٠).

(٢٢٣) حديث صحيح. (١٤٨/٢٠ح١١٤٩٩).

(٢٢٤) حديث حسن بشواهده وطرقه. تلقاه جماعةٌ من أهل العلم والفضل بالقبول، وضعفه بعض العلماء، أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٣٣/٦-٥٤ح١٣٢٤)؛ والطبراني كما في جامع المسانيد والسنن (٥٠٨/٥-٥١٠ح٦٩٣٧، ٦٩٣٨)؛ وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (١٥١ح٥٢٦)؛ والمعافى بن زكريا في الجليس الصالح (٧٠١)؛ وابن بشران في أماليه (١١٧ح٢٤٩)؛ وأبو عثمان البحيري في فوائده (السابع ١٨٣)؛ وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٣٢٣/٢ح١٦٨٢، ٢٧٣/٣ح٢٥١٨)؛ والباغبان في فوائده كما في القول البديع ١٣١؛ وعبد الخالق بن أسد في المعجم (١٦١ح٧٢)؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٠٦/٣٤-٤٠٧)؛ وأبو موسى المديني في الترغيب في الخصال المنجية كما في الروح ٨٢، والوابل الصيب ٨٣، والتوضيح ١٠٣/١٤، وإمتاع الأسماع ٩٤/٨؛ وابن الجوزي في العلل (٢٠٨/٢-٢١١ح١١٦٥-١١٦٦)؛ وفي مشيخته (١٨٨-١٨٩)؛ ونصر بن عبد الرزاق في الأربعين كما في تسلية أهل المصائب ٧٠؛ والسبكيُّ في طبقات الشافعية الكبرى (١٦١/١-١٦٥)؛ وأخرجه بحشل في تاريخ واسط (١٦٩-١٧١)؛ وابن حبان في المجروحين (٣٨٥/١٧)؛ والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣٨ح٥٤-٥٥)؛ وأبو طاهر السلفي في الأربعين البلدانية (١١١)، لكنهم اقتصروا على بعضه فلم يذكروا موطن الشاهد؛ وأخرجه الطبراني مطولاً في الأحاديث الطوال (٢٧٣)؛ وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٤١/٣ح٢٤٤٠)، لكن لم يذكرا الشاهد.وأخرج أجزاء مختلفةً منه أبو زكريا الأزدي في تاريخ الموصل كما في التوضيح (٢٧٤/٢٨)؛ وأبو

الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان (٣٠٣/٢)؛ والثعلبي في الكشف والبيان (٢١٨/١١)؛ وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٣٠٧/٢)؛ والواحدي في التفسير الوسيط (٤٨٢/٣ح٧٦٣)؛ وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٣٠٥/١ح٥٠٢، ٨٤/٢ح١٢٠٥)؛ وابن الجوزي في البر والصلة (٧٨ح٧٣، ١٦٥ح٢٥٥).وذكر القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ٢٧٢ أن أبا بكر الصبغي رواه في كتاب الأسماء والصفات.وقد درست تلك الطرق فوجدت أنه ليس يخلو طريق منها من ضعف، وفي بعض طرقها ضعفٌ شديد، لكن مجموع الطرق يشهد بأن للحديث أصلاً، ويرتفع بها الحديث إلى درجة الحسن، ولا يتسع المقام هنا لذكر تفاصيل ذلك. والحديث قال عنه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢١١/٢: "هذا حديث لا يصح"، وذكر الحافظ العراقي رواية الخرائطي فضعفها في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٩٣٣، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٩/٧-١٨٠ طريقين من طرق الحديث فضعفهما، وذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٢٢٨/١٤ح٧١٢٩) بعض طرق الحديث وقال عنه: "منكر جدا".وقال أبو موسى المديني في الترغيب في الخصال المنجية كما في الروح ٨٣، والوابل الصيب ٨٣؛ وجلاء الأفهام ٤٥٣؛ والتوضيح ٢٧٣/٢٨؛ وإمتاع الأسماع ٩٧/٨: "هذا حديث حسنٌ جداً"، وقال عنه القرطبي في التذكرة ٥٩٥: "هذا حديثٌ عظيمٌ، ذكر فيه أعمالاً خاصة تنجي من أهوال خاصة"؛ ويُنظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٠٣/٤، وقال ابن القيم في الروح ٨٢-٨٣ عن الحديث: "حديث فيه الشفاء رواه أبو موسى المديني وبين علته في كتابه في الترغيب والترهيب وجعله شرحاً له... وسمعت شيخ الإسلام يعظم أمر هذا الحديث وقال: أصول السنة تشهد له، وهو من أحسن الأحاديث"، وقال رحمه الله في الوابل الصيب ٨٢-٨٣: "هذا الحديث العظيم الشريف القدر الذي ينبغي لكل مسلم أن يحفظه... رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب الترغيب في الخصال المنجية، والترهيب من الخلال المردية وبنى كتابه عليه وجعله شرحاً له، وقال: هذا حديث حسن جداً... وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول: شواهد الصحة عليه"، وقال المنبجي في تسلية أهل المصائب ٨٤: "هذا الحديث قد ذكر جماعة من الحفاظ، أن لوائح الصحة ظاهرة عليه، وأن القلب يركن الى متنه"، وقال عبد الرحمن ابن داود الحنبلي في الكنز الأكبر ٨٥: "وكان أبو العباس ابن تيمية يعظم شأن هذا الحديث، وكذلك غيره من العلماء رضي الله عنهم"، وقال المناوي في فيض القدير ٢٥/٣: "قال جمع من الأعلام: وهذا الحديث أصل من أصول الإسلام فينبغي حفظه واستحضاره والعمل عليه مع الإخلاص؛ فإنه الذي فيه الخلاص، وقال ابن القيم: كان شيخنا يعظم أمر هذا الحديث ويفخم شأنه ويعجب به ويقول: أصول السنة تشهد له، ورونق كلام النبوة يلوح عليه، وهو من أحسن الأحاديث الطوال، ليس من دأب المصنف إيرادها في هذا الكتاب، لكنه لكثرة فوائده وجموم فرائده وأخذه بالقلوب اقتحم مخالفة طريقته فأورده إعجابا بحسنه وحرصا على النفع به... وإذا تتبعت متفرقات شواهده وجدت منها كثيراً"؛ ويُنظر: التنوير ٢٣١/٤-٢٣٢؛ البحور الزاخرة ٩٢٥/٢؛ تأسيس التقديس ٤٥؛ المداوي ٣٨/٣-٤٣.

(٢٢٥) كما جاء عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن صبياً له مات فقال: "... وادعوا الله لوالديه أن يجعله لهما فرطاً وأجراً". أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/٣ح١١٥٩٩، ١٠٦/٦ح٢٩٨٣٩)؛ والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٠٧/١ح٢٨٩٦).

وعن الحسن البصري رحمه الله أنه كان إذا صلى على الطفل قال: "اللهم اجعله لنا فرطاً، واجعله لنا أجراً". أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ١٠٤ تعليقاً في كتاب الجنائز، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة، وأخرجه مسنداً موصولاً عبد الرزاق في المصنف (٥٢٩/٣ح٦٥٨٨)؛ وابن أبي شيبة في المصنف (١٠٥/٦ح٢٩٨٣٨)؛ وابن أبي الدنيا في النفقة على العيال (٥٩٨/٢ح٤١٦)؛ والطبراني في الدعاء (٣٦٢ح١٢٠٣).

(٢٢٦) يُنظر: الإفصاح ١٠٤/٦.

(٢٢٧) يُنظر: العين ٤١٨/٧-٤١٩؛ غريب الحديث لأبي عبيد ١٧٢/١؛ التقفية ٥١٤.

(٢٢٨) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٥٥١ح٦٥٧٥-٦٥٧٦)؛ ومسلم في المسند الصحيح (١٠٨٣ح٢٢٨٩).

(٢٢٩) وورد فيه حديث مرفوع باطل، لا يصح، كما سيأتي قريباً في كلام ابن رجب رحمه الله.

(٢٣٠) يُنظر: العين ٤١٨/٧؛ غريب الحديث لأبي عبيد ١٧٢/١؛ إصلاح المنطق ٥٧؛ التقفية ٥١٤؛ جمهرة اللغة ٧٥٤/٢؛ تهذيب اللغة ٢٢٥/١٣؛ الترغيب والترهيب لقوام السنة ١٦٣/٣.

(٢٣١) لم أقف عليه، وكتاب ابن أبي الدنيا مفقود، وعبيد بن عمير رحمه الله من كبار التابعين كما تقدم.

(٢٣٢) قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥٢٢/٥-٥٢٣: "سألت أبي عن حديث حدثنا به عطية بن بقية، عن أبيه بقية بن الوليد، عن بشر بن جبلة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يجمع الله أطفال أمة محمد

يوم القيامة في حياض تحت العرش، فيطلع الله إليهم اطلاعةً، فيقول لهم: ما لي أراكم رافعي رؤوسكم إلي؟ فيقولون: يا ربنا، الآباء والأمهات في عطش القيامة، ونحن في هذه الحياض، فيوحي الله إليهم أن اغرفوا في هذه الآنية من هذه الحياض، ثم تخللوا صفوف القيامة فاسقوا الآباء والأمهات، فسمعت أبي يقول: هذا حديث باطل، قلت: باطلٌ هذا الحديث ممن هو؟ قال: من بشر بن جبلة". قلت: بشر بن جبلة مجهول ضعيف الحديث كما في الجرح والتعديل ٣٥٣/٢؛ ويُنظر: التقريب ١٦٨، والحديث ذكره الضياء المقدسي في منتقى حديث أبي الحسن العبدويي (٣٠٢ح١٣) بنفس الإسناد؛ وأخرجه أيضاً بنفس السند الديلمي كما في زهر الفردوس (٥٩٣/٧).

(٢٣٣) تسلية نفوس النساء والرجال، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٣، ١٤٠٨هـ، ١٧٥-١٧٦.

(٢٣٤) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٣٥) فتح الباري ١٢٠/٣.

(٢٣٦) يُنظر: الاستذكار ٧٤/٣؛ شرح صحيح البخارى لابن بطال ٢٤٦/٣، ٣٦٨؛ المسالك ٥٥١/٣، ٥٨١؛ شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٣/١٦؛ التذكرة ١٠٣٦؛ الفتاوى الكبرى ١٨٣/١، ٣٢/٣؛ أحكام أهل الذمة ١٠٧٥/٢؛ أهوال القبور ١٠٣؛ شرح السيوطي على صحيح مسلم ٥٤٩/٥؛ الفواكه الدواني ٧٩/١؛ البحور الزاخرة ٣٣٩/١.

(٢٣٧) أحكام أهل الذمة ١٠٧٥/٢؛ أهوال القبور ١٠٣؛ البحور الزاخرة ٣٣٩/١.

(٢٣٨) يُنظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال ٢٤٦/٣؛ شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٣/١٦؛ شرح السيوطي على صحيح مسلم ٥٤٩/٥؛ الفواكه الدواني ٧٩/١؛ البحور الزاخرة ٣٣٩/١.

(٢٣٩) تقدم ذلك في المطلب الأول من المبحث الأول؛ ويُنظر: المعلم ٣٠٧/٣؛ المسالك ٥٥١/٣؛ شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٣/١٦؛ شرح السيوطي على صحيح مسلم ٥٤٩/٥.

(٢٤٠) جاء ذلك عن علي بن أبي طالب وابن عمر وابن عباس رضـي الله عنهم.فأما أثر علي رضـي الله عنه فقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٦٣/٣ح٣٣٨٨)؛ والطبري في جامع البيان (٣٦/٢٤) والثعلبي في الكشف والبيان (٧٤/٢٨-٧٥) من طريق الأعمش عن عثمان أبي اليقظان ابن قيس قال سمعت زاذان يقول: قال علي، فذكره، وعثمان ابن قيس، وهو أبو اليقظان عثمان بن عمير بن قيس، "ضعيف واختلط وكان يدلس" كما في التقريب ٦٦٧، لكن عثمان بن قيس صرح بالتحديث هنا، ولم يتفرد به، فقد أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢٠٥/٣ من طريق الفضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن المنهال بن عمرو عن علي رضي الله عنه، وفيه انقطاع بين المنهال وبين علي، لكن المنهال ممن روى عن زاذان كما في تهذيب الكمال ٥٦٨/٢٨، فربما يكون زاذان هو الواسطة بينه وبين علي، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٥١/٢ح٣٨٧٤) من طريق الأعمش عن عمران القطان عن زاذان عن علي رضـي الله عنه، وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، ولولا خشية أن يكون عمران القطان الوارد في هذا السند تحريفاً عن عثمان أبي اليقظان المذكور في الإسناد الأول لكان هذا الإسناد حسناً، وقد جزم شعيب الأرنؤوط في تعليقه على العواصم والقواصم ٢١٣/٩ حاشية ١ بكونه تحريفاً فقال عن اسم عمران القطان في إسناد الحاكم: "كذا في الأصول والمستدرك، وهو خطأ، صوابه عثمان أبي اليقظان"، ويُنظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤٨٦/٣. وأما أثر ابن عمر رضي الله عنه فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١٧/٧ح٣٤٦٣٦)؛ وأبو داود في القدر كما في تهذيب الكمال ٣٨٩/٣٣ بسندٍ فيه ضعف، فيه داود بن السليك، ذكره ابن حبان في الثقات ٢٨٨/٦، وفي التقريب ٣٠٥ أنه "مقبول"، ويرويه عن أبي سهل، وذكر المزي في تهذيب الكمال ٣٩٦/٨ أنه صاحب ابن عمر رضـي الله عنهما، وفي التقريب ١١٥٧ أنه مجهول.وورد نفس هذا الأثر الذي يرويه أبو سهل عن ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري في التاريخ الكبير ٢٤٢/٣ عن داود بن سليك عن أبي سهل عن ابن عباس رضي الله عنهما، ويُنظر: إكمال تهذيب الكمال ٢٥١/٤، والله أعلم.

(٢٤١) معاني القرآن للفراء ٢٠٥/٣.

(٢٤٢) تفسير القرآن العظيم ٣٨٤/٣.

(٢٤٣) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٤٤) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٤٥) يُنظر: الاستذكار ٧٤/٣؛ فتح الباري ٢٤٥/٣.

(٢٤٦) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٤٧) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٤٨) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٤٩) يُنظر: التمهيد ٣٤٨/٦؛ شرح صحيح البخارى لابن بطال ٢٤٦/٣، ٣٦٨؛ المسالك ٥٥١/٣، ٥٨١؛ التذكرة ١٠٤٩؛ فتح الباري ٢٤٤/٣.

(٢٥٠) أهوال القبور ١٠٦-١٠٧؛ ويُنظر: أحكام أهل الذمة ١٠٧٥/٢.

(٢٥١) تسلية نفوس النساء والرجال، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٣، ١٤٠٨هـ، ١٦٨؛ ويُنظر: الاستذكار ٧٤/٣؛ فتح الباري ٢٢١/٣.

(٢٥٢) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٥٣) حديث حسن. سبق تخريجه، ويُنظر: أهوال القبور ١٠٤؛ البحور الزاخرة ٣٤٢/١.

(٢٥٤) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٥٥) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٥٦) ١٠٨، قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري ٢٤٥/٣: "وإيراد البخاري له في هذا الباب يشعر باختيار القول الصائر إلى أنهم في الجنة"؛ ويُنظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال ٣٦٨/٣.

(٢٥٧) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٥٨) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢٥٩) يُنظر: الاستذكار ٧٤/٣.

(٢٦٠) التمهيد ٣٥١/٦.

(٢٦١) الأجوبة ٢٠٦.

(٢٦٢) شرح صحيح مسلم ٢٠٧/١٦؛ ويُنظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال ٣٦٨/٣؛ التذكرة ١٠٤٩؛ فتح الباري ٢٤٤/٣؛ شرح السيوطي على صحيح مسلم ٥٤٩/٥؛ الفتاوى الحديثية ٨٩؛ الفواكه الدواني ٧٩/١؛ حاشية الشبراملسي ٤٢١/٢؛ الحلل الإبريزية ٤١٤/١.

(٢٦٣) وقد جاء في ذات المعنى أيضاً أحاديث أخرى، لكنها لا تصح من جهة الإسناد، منها ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٣٤٨/٢-٣٤٩ح١١٣١) من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً: "إن المؤمنين وأولادهم في الجنة".

(٢٦٤) شرح صحيح مسلم ٢٠٧/١٦.والقول بالتوقف نسبه ابن عبد البر في الاستذكار ٧٤/٣ إلى المجبرة، وكذلك قال المهلب كما في شرح صحيح البخارى لابن بطال ٢٤٦/٣، ونسبه المازري في المعلم ٣٠٧/٣ إلى بعض المتكلمين، ونسبه ابن العربي في المسالك ٥٨١/٣ إلى الملحدة، ونسبه القرطبي في التذكرة ١٠٣٦ إلى حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وإسحاق بن راهويه، ونسبه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية ٨٩ إلى الباقلاني، ويُنظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٣/١٦.وخطَّأ الحافظ ابن رجب في أهوال القبور ١٠٥ نسبة القول بالوقف إلى إسحاق بن راهويه، وبين أنه إنما قال: إن أطفال المؤمنين في الجنة عموماً، ولكن لا يُشهد لآحادهم، واستبعد الحافظ أيضاً نسبة القول بالوقف إلى حماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك، وبين أن من نقل ذلك عنهم لعله أخذه من عموم كلامهم، وإنما أرادوا أطفال المشركين، وقال: إن الإمام أحمد رحمه الله قال: إن ابن عباس رضي الله عنهما عندما قال في الأطفال: الله أعلم بما كانوا عاملين إنما أراد أطفال المشركين؛ ويُنظر: البحور الزاخرة ٣٤٣/١.

(٢٦٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٦٨/٣ بتصرف يسير.

(٢٦٦) أخرجه مسلم في المسند الصحيح (١١٤١ح٢٦٦٢).

(٢٦٧) يُنظر: العلل رواية عبد الله بن أحمد ١١/٢؛ المسالك ٥٥١/٣؛ أهوال القبور ١٠٦؛ البحور الزاخرة ٣٤٣/١.

(٢٦٨) يُنظر: العلل رواية عبد الله بن أحمد ١١/٢؛ أهوال القبور ١٠٦؛ البحور الزاخرة ٣٤٣/١.

(٢٦٩) يُنظر: العلل رواية عبد الله بن أحمد ١١/٢؛ أهوال القبور ١٠٦.

(٢٧٠) أهوال القبور ١٠٦.

(٢٧١) التمهيد ٣٥٠/٦.

(٢٧٢) التمهيد ٣٥٠/٦-٣٥١؛ ويُنظر: التذكرة ١٠٤٩-١٠٥٠.

(٢٧٣) يُنظر: شرح صحيح مسلم ٢٠٧/١٦؛ فتح الباري ٢٤٤/٣.

(٢٧٤) يُنظر: طريق الهجرتين ٣٩٦؛ أهوال القبور ١٠٥؛ البحور الزاخرة ٣٤٢/١.

(٢٧٥) ٣٤٩/١.

(٢٧٦) أهوال القبور ١٠٥؛ ويُنظر: البحور الزاخرة ٣٤٣/١.

(٢٧٧) يُنظر: المسالك ٥٥١/٣؛ شرح صحيح مسلم ٢٠٧/١٦؛ فتح الباري ٢٤٤/٣.

(٢٧٨) أهوال القبور ١٠٧.

(٢٧٩) يُنظر: الفتاوى الحديثية ٨٩؛ آثار المعلمي ٣٤/٢؛ فتاوى نور على الدرب ٢٦٢/١-٢٦٣.

(٢٨٠) البيان والتحصيل ٢٩٣/٢-٢٩٤.

(٢٨١) البيان والتحصيل ٢٩٤/٢.

(٢٨٢) الفتاوى الكبرى ١٧٩/١؛ مجموع الفتاوى ٤٣١/١٠؛ ويُنظر: شرح العقيدة الطحاوية ٥٢٢.

(٢٨٣) فتاوى نور على الدرب ٢٦٢/١.

(٢٨٤) مجموع الفتاوى ٣١٠/٤.

(٢٨٥) الفتاوى الكبرى ٨٢/٥؛ ويُنظر: حادي الأرواح ٢٤٨؛ البحور الزاخرة ١٢٤٧/٣.

(٢٨٦) حديث حسن بشواهده. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٢٠/٣٦-٤٢١ح٢٢١٠٦)؛ والترمذي في الجامع (١٩٠٧ح٢٥٤٥)، وقال: "هذا حديث حسن غريب"؛ وأبو نعيم في صفة الجنة (١٠٢/٢ح٢٥٧)، وفي سنده شهر بن حوشب، وهو "صدوق كثير الإرسال والأوهام"، كما في التقريب ٤٤١، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٦/١٠ح١٨٣٤٦)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٤١/٢ح٨٠٧٢). وللحديث شواهد عديدة، ومن شواهده ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥/٧ح٣٤٠٠٦)؛ والإمام أحمد في المسند (٣١٥/١٣ح٧٩٣٣، ٢١٠/١٤ح٨٥٢٤، ٢٢٠/١٥-٢٢١ح٩٣٧٥)؛ وابن أبي داود في البعث (٥٧ح٦٤)؛ وأبو نعيم في صفة الجنة (٩٩/٢ح٢٥٥)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «**يدخل أهل الجنة الجنة جرداً، مرداً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم**...»، وفي سنده علي بن زيد ابن جدعان، وهو ضعيف كما تقدم. ومن شواهده أيضاً ما أخرجه ابن أبي داود في البعث (٥٧ح٦٥)؛ وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (١٠٧٩/٣ح٥٨٢)؛ وأبو نعيم في صفة الجنة (١٠١/٢ح٢٥٦)؛ والبيهقي في البعث والنشور (٢٤٤ح٤١٨) عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «**يبعث أهل الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جرداً مرداً مكحلين**...»، وراويه عن أنس هو هارون بن رئاب، وهو "ثقة عابد، من السادسة، اختلف في سماعه من أنس" كما في التقريب ١٠١٣.

(٢٨٧) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٢٦٨ح٣٣٢٦)؛ ومسلم في المسند الصحيح (١١٧١ح٢٨٤١).

(٢٨٨) حديث حسن بشواهده. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٧/٢)؛ والترمذي في الجامع (١٩٠٩-١٩١٠ح٢٥٦٢)؛ والبغوي في معالم التنزيل (١٥/٨)، وفي سنده رشدين بن سعد، وهو "ضعيف" كما في التقريب ٣٢٦، لكنه لم يتفرد برواية الحديث، بل أخرجه ابن أبي داود في البعث (٦٤ح٧٩)؛ وأبو نعيم في صفة الجنة (١٠٤/٢ح٢٥٩-٢٦٠) من طريق ابن وهب، وهو ثقة، وفي الحديث بطريقيه علةٌ أخرى هي دراج أبو السمح، وهو "صدوق، في روايته عن أبي الهيثم ضعفٌ" كما في التقريب ٣١٠، وهو يروي هذا الحديث عن أبي الهيثم، لكن الحديث يتقوى بشواهده، ومنها حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه الذي سيأتي ذكره.

(٢٨٩) حديث حسن بشواهده. أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٧٢٤/١٨ح٤٦٢٦)؛ وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (٢٩٩/٥ح٢١٢٦)؛ والطبراني في المعجم الكبير (٢٥٦/٢٠ح٦٠٤)؛ وأبو نعيم في صفة الجنة (١٠٤/٢)؛ والبيهقي في البعث والنشور (٢٤٥ح٤٢١)؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٩٣/٦٠).وفي سنده يزيد بن سنان الرهاوي، وهو "ضعيف" كما في التقريب ١٠٧٦، وبه ضعَّف الحديثَ بهذا الطريق الهيثميُّ في مجمع الزوائد (٣٣٤/١٠ح١٨٣٢٦)، لكن يزيد بن سنان لم يتفرد به، بل تابعه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، فيما أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (١٠٣/٢ح٢٥٨) بسند رجاله ثقات، لكن فيه الوليد بن مسلم، وهو "ثقةٌ كثير التدليس والتسوية" كما في التقريب ١٠٤١، وقد عنعن.وللحديث طريق أخرى أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٠/٢٠ح٦٦٣)؛ وأبو القاسم الحرفي في الفوائد الصحاح (٥٢ح١٠) وصححه؛ وابن بشران في الجزء الثاني من أماليه (٢٤٤ح١٤٣١)؛ والبيهقي في البعث

والنشور (٢٤٦ح٤٢٢)، وفي إسنادها إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وهو "صدوقٌ يهم كثيراً" كما في التقريب ١٢٥. والحديث قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣٧/١٠: "إسناده جيد"؛ وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب (٢٧٤/٤ح٥٦٣٠)؛ والبوصيري في إتحاف الخيرة (٢٦٨/٨ح٧٩٤٤)؛ والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٣/٦-٤٧ح٢٥١٢).

(٢٩٠) يُنظر: شرح المشكاة ٣٥٧١/١١؛ مرقاة المفاتيح ٣٥٩٧/٩.

(٢٩١) الأجوبة المرضية ٤٤٦/٢-٤٤٧؛ ويُنظر نحوه في: الفتاوى الحديثية ٥-٦.

(٢٩٢) الحلل الإبريزية ٤١٤/١.

(٢٩٣) يُنظر: حادي الأرواح ١٥٣.

(٢٩٤) ٣١٥.

ولبعض أهل العلم في مسألة أعمار الأطفال في الجنة قولٌ آخر، وهو أن من مات من أطفال المؤمنين يبقون ولداناً، ويكونون خدماً لأهل الجنة، يطوفون عليهم بالأكواب والأباريق وألوان الطيبات، وأنهم هم الولدان المخلدون المذكورون في قول الله تعالى: **{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{١٧}بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ}**[سورة الواقعة، الآيتان ١٧-١٨]، وقد يُظن أنه يشهد لهذا القول الحديث المتقدم ذكره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيمن مات من صغار المسلمين إنهم «**دعاميص الجنة**»، لكن الذي يترجح بالنظر إلى سياق الحديث وما تقدم ذكره من أقوال العلماء في معناه أنه محمول على كونهم كذلك في البرزخ ويوم القيامة، ولهذا جاء وصفهم بذلك في سياق يوم القيامة، وأن واحدهم يتلقى أبويه قبل دخولهم الجنة فلا يتركهم حتى يدخلوا الجنة. يُنظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/١٧؛ لباب التأويل ٢٣٥/٤؛ حادي الأرواح ٢١٥.

(٢٩٥) يُنظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ٥٢٣؛ شرح ابن جبرين على الطحاوية، الدرس السادس والتسعون.

(٢٩٦) حديث حسن. سبق تخريجه.